الفن الحربى الأوربى وأثره على بناء وتطور الجيش المصرى خلال عصر محمد على

د. فطين أحمد فريد على

محمد على وطموح بناء الجيش الحديث

استبد بكوات المماليك بأمور مصر فى العصر العثمانى ، فخضعت البلاد لسيطرتهم العسكرية، وأخذوا على عاتقهم مهمة الدفاع عنها وحمايتها من اى اعتداء خارجى واستمر الحال على هذا النحو الى مجيىء الحملة الفرنسية الى مصر فى سنة ١٧٩٨ . فقاومها الأهالى و المماليك مقاومة شديدة ، ولكنها استطاعت التغلب عليهم بعد معارك عنيفة . فاعتصم بعض المماليك بالصعيد ، ينـاوئون الفرنسيين طوال مدة اقامتهم بمصر الى خروجهم منها فى سنه ١٨٠١ . فظهرت قوة المماليك من جديد بجانب الحامية العثمانية . وحينما استتب لمحمد على الأمر فى ولاية مصر سنة ١٨٠٥ ، وجد أن قوة مصر الحربية تتكون من شر ذمة من الرجال جمعوا من اماكن متفرقة ، لا تربطهم بمصر صلة ، فهم مزيج من الترك والالبانيين والمغاربة والدلاة ، ولم يكن لدى هولاء الجنود وطنية او مثل عليا يعتزون بها . بل كان يجمعهم حب السلب واقتسام الغنائم ، أكثر مما تجمعهم راية واحدة .[١]

فلم يكن لمصر إذا فى ذلك الوقت جيش بالمعنى الصحيح . ورغم ما أحرزه هؤلاء الجنود من انتصارات فلم يكن محمد على راضياً عنهم لإنهم كانوا كثيرى التمرد والعصيان ولذلك وطد محمد على العزم على التخلص من هؤلاء الجنود وتكوين جيش آخر من السود على النظام الأوربى الحديث . وكانت الحرب الوهابية التى استمرت من عام ١٨١١ الى ١٨١٩ فرصة نادرة انتهزها محمد على للقضاء على هذه العناصر المشاغبة ، فسيرها الى الحجاز ، حيث قضى على معظمها فى صحراء بلاد العرب .[٢]

وأدرك محمد على باشا بمجرد ما تسلم زمام حكومة مصر انه لابد من إدخال النظام الحديث فى القوة العسكرية البرية والبحرية لكل حكومة تريد أن تكون مقاليد البلاد فى قبضة يدها حتى تتمكن من إدارة شئوونها على محور النظام وتعمل على حفظ حوزتها من الغارات الخارجية ولعل الذى لفت نظره الى ما فى النظام العسكرى الحديث من التفوق ما شاهده بنفسه من انكسار الجيوش العثمانية التى كانت تحت قيادة الصدر الأعظم مصطفى باشا فى واقعة أبو قير أمام الجيش الفرنسى بقيادة نابليون بونابرت (٣) .

كما رأى محمد على منذ قاتل الفرنسيين فى معركة الرحمانية ، تفوق النظم الحربية الحديثة على الخطط الشرقية وعرف قيمتها عند مساعدة القنصل الفرنسى "دروفتى " له أثناء الحملة الإنجليزية بقيادة " فريزر " على مصر سنه ١٨٠٧ . فصمم محمد على باشا على ان يستبدل جنوده غير النظامية بجيش على النظام العسكرى الحديث أو ما كانوا يسمونه " النظام الجديد " متى سنحت الفرصة لذلك(٤).

ولم ير محمد على من الحكمة التعجل فى تنفيذ مشروعه وظل يستخدم جنوده من الباشبوزق – أى الجنود غير النظاميين – فى حملاته الأولى ببلاد الحجاز ثم حملته السودانية وقد سارت حروب طوسون باشا مع الوهابيين على النمط الشرقى القديم وكذلك ابراهيم باشا مع أنه ضم الى هيئة أركان حربه الضابط الفرنسى فيسيير Vaissiere فى الحملة الحجازيه . فقد ظلت الأساليب الحربية القديمة هى المتبعة ولم يطرأ عليها تغيير (٥) .

ويحلو للكثير من المؤرخين ان يصور محمد على باشا بصورة الذى وضع خطة كاملة متكاملة منذ البداية لإنشاء الجيش الحديث بل وإعادة بناء مصر الحديثة . ولكن الوثائق التى خلفها عصرة تظهر بما لا يدع مجالا للشك ان محمد على كان فى البداية لدية الآمال والأطماع دون ان يكون لدية خطة عمل متكاملة ، وأن أسلوبه

فى تنفيذ رغباته هو البدء بالعمل كيفما إتفق ثم يعدل ويطور وينسق طبقا لمجريات الأمور بعد ذلك . وعلى العموم وبالإضافة الى ان تسلسل الأحداث يؤيد ذلك ، فانه ورد فى حاشية خطاب موجه من محمد على الى نجله ابراهيم ما نصه "....والحاصل أن العقلاء من الحكام السالفين كانوا عندما يريدون تنظيم بعض الأمور يعمدون فى بادىء الامر الى تنظيمها كيفما اتفق اى على بركة الله ،ومن ثم يأخذون فى وضعها فى نصابها كلما ثبتت اقدامهم ، حتى تتاح لهم مع الأيام تسيير أمورهم وفقا لما يرغبون . فيجب علينا ان نتشبه بهم نحن ايضا فنسير بأمورنا حسبما يقتضية الموقف ، وكلما إتسع لنا الوقت وسنحت الظروف عمدنا الى إتمام ما ينقصنا . فابذ لوا الهمة فى اتخاذ هذا الإسلوب ..."[٦]

ان وجود جيش كبير لم يكن وحده كافيا لضمان الاستقرار واستتباب الأمر لمحمد على فى إمبراطوريته الواسعة ، بل كان ضروريا كذلك ان ينظم هذا الجيش تنظيما حديثا ، يمكنه من التغلب على أعدائه ، ولم يكن هؤلاء الأعداء جميعا من بدو بلاد العرب أو من رجال القبائل فى النوبة ، بل كان منهم كذلك العثمانيون والأوربيون ، الذين ما كان يستطيع الصمود أمامهم او قهرهم فى ميدان القتال ، سوى جيش على النظام الحديث . صحيح ان الباشا أحرز عدة انتصارات باهرة فى النوبة وسنار والحجاز بفضل القوات العسكرية التى وجدها عندما تسلم زمام الحكم ، وصحيح ان تلك القوات كانت مزيجا من الترك والألبان والمغاربة والدلاة أو الدلاتية كما سماهم الشيخ الجبرتى ، وأنه لم يكن يجمع بين هؤلاء جميعا سوى تناول المرتبات من محمد على ، وانتصار الغنائم والأسلاب فى أثناء المعارك وبعدها ، إذ لم تكن ثمة مثل وطنية او قومية عليا تربط بين أشتاتها ،ولكن رغم الانتصارات التى أحرزتها تلك القوات ، لم يكن محمد على راضيا عن ذلك الجيش الخليط ، الذى لا يعرف النظام ، إذ أنه ما كان يتوقع إحراز مثل تلك الانتصارات إذا اشتبك جيشه وهو على هذا الوضع ، مع جيش أوربى أفاد من الأساليب والأنظمة الحديثة التى

الفتها جيوش أوربا ، خلال المعارك التى خاضت غمارهـا أيـام حـروب الثـورة ونابليون ، و كان محمد على يدرك تمام الإدراك أن الفضل فيما أحرزه جيشه مـن انتصارات الى ذلك الحين ، إنما يرجع كذلك الى رقابته الدقيقة ، و الـى إشـراف أبنائه وقواده العسكريين ، على القوات المحاربة ، و لهذا كله لم يكن محمـد علـى راغبا فى إنشاء جيش كبير فحسب ، بل كان فى الوقت نفسه معنيـاً بتدريـب هـذا الجيش على أحداث النظم ، ومن ثم سمى الجيش الذى شرع فى تكوينـه " بالنظـام الجديد " (٧)

الفن الحربى الاوربى

عندما قرر محمد على باشا ادخال " النظام الجديد فى جيشة " كان الفن الحربـى فى اوربا يشهد تطوراً كبيراً فى مجالات التكتيك والاستراتيجية بالإضافة الى تطـور نظم التسليح والتنظيم والتدريب والفنون العسكرية بوحة شاملة .

لقد خرج الجيش البروسى بعد حرب " السبع سنوات " منهكا ولكن راضيا عن نفسه . وقد احتفظ بنظمه وعقائده الراسخة . وفى فرنسا فى الناحية الأخرى صـدم الكثيرون من احداث الحرب ، وبدأ قدر كبير هام من اعادة التفكير واعادة التنظيم(٨).

وكان استخدام فريد ريك الثانى ،و المعروف " بالأكبر " – ملـك بروسـيا – للمدفعية التى تجرها الخيول ابتكارا كبير الأهمية .. ويعكس هذا التحسينات الفنية فى المدافع الثقيلة التى تمت فى السنوات القريبة وبالمثل الاهتمام الجديد بخفة الحركـة وطور جان دى ماريتز قبل حرب عام ١٧٤٠ طريقة جديدة لثقب مواسير المدافـع بمثقاب جاعلا بذلك الماسورة اكثر قوة ،والعيار أكثر دقـة بالنسـبة الـى محيـط المقذوف . واثبت فيما بعد الرياضى البريطانى بنيامين روبينز انه فـى اسـتطاعة عبوة اصغر ومدفع أخف قذف طلقة الى نفس المسـافة . وأدى كـل مـن هذيـن الاكتشافين الى انقاص حجم المدافع بدون فقدانها فاعليتها . وطبق جريبـو فـال –

المفتش العام للمدفعية الفرنسية بعد عام ١٧٦٥ هذه الـدروس ، مقصـرا مواسـير المدافع وهادفا الى جعل المدفعية أكثر فى خفة الحركة . وصنعت أيضـا عربـات المدافع لتجرى بسلاسة أكثر ، وحلت الخيول محـل العجـول . وهكـذا أصبحـت للمدفعية القدرة الآن على السير بسرعة المشاة . كما لم يعد هناك فاصل كبير بينـها وبين الخيالة ، وأكثر من ذلك فقد أصبحت أكثر قـدرة الآن علـى المنـاورة فـى المعركة. ومال عدد المدافع أيضا الى الزيادة ، ولقد ساعد على هذا التطور اكتشـاف صهر المعادن بفحم الكوك والذى جعل من المتوفر مدافع من الحديد أحسن وارخص بدلا من البرونز كما كان سابقا (٩) .

ولم يكن هناك تطور فنى مشابه فى الأسلحة الصغيرة ، و لكـن زادت قـوة النيران نتيجة للخبرة والتدريب . وأوحت دروس حـرب " الاسـتقلال الامريكيـة" للأوروبيين مزايا المشاة المسلحة تسليحا خفيفا . ولقد ثبت انه لو دربت مثـل هـذه القوات تدريبا عاليا على المناورة واستخدام الأرض ، فانها سـوف تكـون مكملـة للأرتال الملتصقة للقوة الرئيسية وبذا تزيد كثيرا من فاعلية الجيش فى المعركة (١٠).

ولقد أوحت التطورات فى المدفعية والقوات الخفيفة الابتعـاد عـن الأفكـار التكتيكية التقليدية للقرن الثامن عشر . وفى عام ١٧٧٨ عرض دى تيل فى كتابـه " عن استخدام المدفعية الحديثة " نظاما لعمل المدفعية المتحركة والمشاة معا .. وكـان على المدفعية ان تبدأ المعركة بفتح النيران على مسافة ... را ياردة حيث تقصـف من الجنب كل طول امتداد خط العدو. وجادل الجنرال جريبوفال أيضا مؤيدا للمدافـع الخفيفة الجديدة ذات المواسير القصيرة . وبالرغم من أنها سوف تكون اقل دقة علـى المسافات البعيدة الا أنها ستكون اكثر قدرة غلى الحركة واكثر فعالية ، فى المسافات القصيرة . ودارت مناقشات كثيرة حول النقطة الصحيحة للموازنه بين خفة الحركـة وقوة النيران ، وهذه أثارت مسألة تجمع القوات . واقترح نولارد وجوب التخلى عن الخط ، واستخدام الارتال المتوازية ، والتى يمكن بالهجمات المركزة اختراق خـط

العدو فى نقط مختلفة – على أن تملأ الفواصل بين الارتـــال بالمشـــاة الخفيفـــة .. وتطلبت تشكيلات الارتال طابورا جديدا للمعركة .. وبين " بحث عام فى التكتيـــك " لجوبرت فى عام ١٧٧٢ نظاما لتحركات أساسية بسيطة يمكن للقوات بواســـطتها ان تتشكل بسرعة وبدون ارتباك من تشكيل الخط الى تشكيل الرتل و بالعكس [١١].

وأوحت المبادئ التكتيكية الجديدة للهجوم وخفة الحركة ، استراتيجية الســـعى وراء المعركة بدلا من المناورة ويمكن بقوة النيران المحسنة اجراء عمليات التثبيـــت بأعداد أقل من القوات . وهكذا اصبح ممكنا للقائد ان يقسم قواته الرئيسية الى أرتـــال هجوم منفصلة ،و شبكة متقاربة من المفارز ، والتى اذا كانت قادرة على الحركـــة بسرعة كافية فانه سيكون فى امكانها ايقاع العـــدو فـــى الشـــرك واجبـــاره علـــى المعركة[١٢] .

لقد ظلت هذه المبادئ العسكرية الجديدة التى ظهرت فى السنوات الأخيرة قبـــل قيام الثورة الفرنسية ، مثارا للمناقشة لافتراضات عملية مجربة حتى قيـــام حـــرب " الثورة الفرنسية عام ١٧٩٢ " ولقد قضت الثورة الفرنسية على كل القديم فـــى كـــل طريقة وخاصة فى القوات المسلحة ، وذلك بتطهيرها سلك الضباط . وكـــان علـــى الأقل ثلثى ضباط الجيش الفرنسى قبل الثورة من النبلاء ، وهذا كان فى حـــد ذاتـــه سببا هاما للسخط الثورى . ولكن فى عام ١٧٨٩ ألغيت امتيازات النبلاء ، وعلـــى عام ١٧٩٤ كان قد خرج من الجيش خمسة أسداس الضباط النبلاء . وهكذا فتحـــت الرتب العالية للجنود الأكفاء .. وكما أشعلت الثورة الفرنسية حماسا للديموقراطية فى الأمة الفرنسية تغيرت صفة كل الجيش واصبح الحرس الوطنى الجديد والذى كـــان نظام تجنيده بالتطوع هو قلب الجيش القوى ، وبعد فترة وجيزة أصبحت غالبية كـــل المجندين من المتطوعين . ولقد كانت الصفة الجديدة والمميزة لهذا الجيش الوطنـــى القائم على التطوع هى اندفاع الجنود خلف ضباطهم بدلا من دفعهم بواسطة ضباطهم .. واندلعت الحرب فى ابريل ١٧٩٢ بين فرنسا من ناحية والنمسا وبروســـيا مـــن

ناحية أخرى .. وكان سبب اندلاعها خشية حكام النظام القديم من الثـــورة ،وكـــره زعماء الثورة الفرنسية للنظام القديم . ومن أجل حملة الشعب ضد الاســـتبداد كـــان ينهض الفرنسيون ليتطوعون للقتال [١٣] .

وطور نابليون بونابرت بعد عام ١٨٠٥ أسلوب اســـتراتيجى جديـــد يصلـــح لجيوش تتكون من ٠٠٠و٢٠٠ رجل ويتناسب مع المدى المتزايد لاهتماماته السياسية . وقد استخدم لأول مرة تشكيل الفليق ذات الاكتفاء الذاتى والذى يتكون من فرقتيـــن او ثلاثة . وبقيت السرعة والتحرك المضبوط جزءا من سر نجاحه . وكان يســـتخدم فيلقا قويا كحرس أمامى ليثبت العدو ، بينما تناور الفيالق الأخرى بدقة لتجزئ قوات العدو ، أو الالتفاف على جانبها أو تطوقها ، أو تقوم بالضربة المدمرة النهائية [١٤] .

وكانت تكتيكات نابليون هجمومية أيضا وذات تحضير طويل . وكان يعمـــل أكثر ما يمكن مقدما لتحديد سير المعركة ،ولكن كان لدية الاحساس الدقيق بـــالتوقيت فى القتال . وكما قال : " ان مصير المعركة هى مسألة لحظة واحـــدة " و " توجـــد لحظة فى الاشتباك تكون فيها أقل مناورة حاسمة وتعطى النصر ، انها نقطة المـــاء التى تجعل الاناء يفيض " وكانت نظرته للأرض بارعة . و كتب كولينكورت انـــه "كان يبدو وكأنه يستخرج الرجال والخيول والمدافع من احشاء الأرض " [١٥] .

وقد كانت المشاة هى السلاح الرئيسى فى جيوش نـــابليون . ومـــن حيـــث المبـــدأ استخدمت المشاة فى تشكيل مختلط وهو تشكيل مكون من بعض كتائب فـــى خـــط وأخرى فى رتل . ومزايا تشكيل الخط الذى اقتصرت عليه معظم الجيوش الاخـــرى – هو انه ينتج أقصى قوة نيران من القوات ، فى حين لا يستطيع سوى صفيـــن او نحو ذلك من الرتل استخدام بنادقهما ولكن فى الناحية الاخرى فان القوات الناقصـــة التدريب لا تطلق نيرانها بثبات ، كما ان الصدمة النفسية الناتجة من قوات محتشـــدة فى رتل كانت كبيرة . وقد دافع جوبرت عن الأرتال فى أحوال معينة ، كمـــا أنـــها

اثبتت جدارتها فى حروب الثورة . واستخدمت الجيوش الفرنسية من وقت الحملات الايطالية وما بعدها التشكيل المختلط بنجاح كبير ، مغيرين تجمعهم التكتيكى تبعا للأرض و المقاومة . وكان النموذج الاساسى للمعركة هو قيام مجموعات من الرماة المهرة مناوشة ومضايقة العدو ، ثم يتم احتوائه بواسطة الكتائب التى فى تشكيل الخط و التى تقوم باضعاف قوات العدو الى حد ما ومنعها من التجمع ، وعندئذ تقوم الارتال باختراق خط العدو الذى استنزف وفقد ترابطه . ولقد أثبتت هذه التكتيكات دائما نجاحها فى المعركة (١٦) .

وكان تسليح المشاه هو بندقية طراز القرن الثامن عشر ذات الماسورة الملساء والتي تعمر من الأمام ولها زند ذو صوانه ولم تكن لها فاعلية كبيرة حيث أن الصوان كان يحتاج باستمرار إلى تغييره ، بينما سرعان ما تتسخ الماسورة من استخدام البارود الخشن . أما البارود فكان يصبح عديم القيمة اذا ما كان رطبا . وكان في استطاعة الجندى المدرب تدريبا عاليا أن يطلق طلقتين في الدقيقة . وفى الحقيقة لم يشغل نابليون نفسه كثيرا بتطوير قوة نيران الجيش بواسطة التدريب . فقد كان المقذوف لا يصل بتأثير إلى مسافة أكثر من ٢٠٠ ياردة ، أى عند المسافة التى يكون مقدار الحصأ عندها ٩ قدم . ولذا اخترعت البندقية الأكثر دقة ، ولكنها كانت بطيئة في العمل وغالية الثمن ، ومن ثم قل استخدامها (١٧) .

وكانت المعاونة الاساسية من نابليون – والذى كان رجل مدفعية – للتكتيكات هي في استخدامه للمدفعية ولقد كان سعيد الحظ في ذلك لآن التقدم الفنى والصناعي مكن لأول مرة للقائد من استخدام المدفعية باسراف . وكانت المدفعية حتي هذه الآونة توزع فقط على طول مواجهة التشكيل ، لتعرقل قوات العدو أثناء تشكيلها وتضعف مواجهته قبل أن تبدأ المعركة الحقيقية . وقام نابليون باعادة تنظيم المدفعية في الايات واستغل خفة الحركة لمدفعية الخيول التى عملها جريبوفال (١٨) .

واحتفظت الخيالة بعملها السابق في الاستطلاع وتوفير الحماية في التقدم والتقهقر والقيام بعمليات صغرى على مسافة من الجيش الرئيسى . ولقد اخذ بناء قوات خياله قويه وقتا طويلا بعد الثورة إذ أن ذلك كان مكلفا كما كانت آليات الخيالة وقفا على الطبقة الأرستقراطية ولقد غير نابليون من تنظيم الخيالة وكلفها بمهمة هامة فى المعركة . فمع أنشاء الفرقة كوحدة مستقلة تتكون من جميع الأسلحة وبقوة ٦٠٠٠ الى ٩٠٠٠ رجل كانت هناك حاجة إلى الخيالة فى وحدات أصغر مما كانت عليه فى الماضى وأن تكون على ألفة وعلاقة مرنة مع المشاه وشكلت الخيالة الخفيفة (الشوسير و الهوسار) خيالة الفرقة والفيلق . وخفض عدد آليات الخيالة الثقيلة إلى ما يقرب من النصف . وسلح هذا النوع بالسيوف ودرع للصدر ودرع للظهر. ولكنها لم تكون مخصصة للفرق بل أحتفظ بها فى تشكيلات مجمعة للقيام بالهجمات القوية فى اللحظة المناسبة فى المعركة . وأنتهت الخيالة المتوسطة (اجرون) إلى أن تكون مجرد مشاه راكبة وشكلت هى وبعض الخيالة الخفيفة الاحتياطى الرئيسى من الخيالة والتى كانت مهمتها متابعة النجاح بمطاردة نشطة لتأكيد أن بقايا جيش العدو المنهزم قد دمرت تماماً – كما حدث فى حملتى ألم وجينا. وكان أعظم ضباط خيالة نابليون هو مورات زوج أختة والذى جعله بعد ذلك ملكاً على نابولى . و كان مورات متهوراً وله نزوات ولكنة كان قائد ملهماً [١٩] .

وأختلف الجيش البريطانى فى هذه الحقبة فى نواحى كثيرة عن الجيش الفرنسى. وأكثر ما يلاحظ أنه لم يكن جيشاً قومياً ولكنة كان جيشاً محترفاً صغيراً من الطراز القديم أى من ذلك الطراز الذى كان يصفه واضعو النظريات العسكرية فى ذلك الحين بأنه عتيق . كما أن التناقض بين حياة ويلنجتون ونابليون كان مميزاً. وكانت براءات الضباط فى الجيش البريطانى يتم الحصول عليها بالشراء أو بالنفوذ الشخصى ومن الطبيعى أن تكون متيسرة فقط للرجال الذين من أصل رفيع [٢٠].

وكانت الوحدة الأساسية في الجيش البريطاني هي اللواء أو الآلاى . ولكن

أنشأ ويلينجتون نظام الفرق . وكانت الفرقة تشكيل يضم جميع الاسلحة والخدمات ولديها اكتفاء ذاتى ويمكن فصلها عند الضرورة من القوات الرئيسية ' وقادرة بالتدريب على المناورة الواسعة . وقام ويلينجتون بادماج قوات برتغالية فى الفرق البريطانية لزيادة أعداد قواته فى شبه الجزيرة ، وكان ذلك عادة بمعدل لواء برتغالى واحد يضم بعض الضباط البريطانييه الى لواء ين بريطانيين . وكان لدية فرقة واحدة مكونة من البرتغاليين فقط . وتولى تدريب وتنظيم القوات البرتغالية بجدارة الجنرال بيرسفورد . ومن حين لأخر شكل ويلينجتون فيلقا ، ولكن كان هذا أمرا استثنائيا ، اذا ظلت الفرقه التشكيل الأساسى .. وأخيرا كان لديه عشر فرق .. ومن بين أحسن قادة فرقه المعروفين كان هيل وجرا هام وبيكتون وجروفارد . وكان ويلينجتون مسئولا أيضا عن ادخال أول سلاح للمهندسين والشرطة العسكرية فى الجيش البريطانى (٢١) .

هذه لمحة بسيطة عن فن الحرب والمدارس العسكرية فى اوربا ، وكذا تنظيم وتسليح وتدريب الجيوش الاوربية . و قد وجد محمد على ان عهد حرب العصابات وحرب الكروالفر وفتن الدروب وان الحرب علم عويص وان لابد من جيش منظم قومى وانه وحده – فى الواقع – اله السياسة القومية .ولذلك صمم على الاستعانه بالخبرات الاوربية فى انشأ جيشه الجديد او النظام الجديدة .

تطور الفكر العسكرى الأوربى

لم تخرج الخطوط العريضة للاستراتيجية التقليدية البرية منذ أقدم العصورعن أمرين: إما سحق قلب الجيش وحملة على التقهقر ثم الأنسحاب وأما تطويقة عن طريق أحد جناحيه .

وقد كان هدف الاستراتيجية حتى نهاية القرن الثامن عشر هو إجبار العدو على أن يخوض المعركة فى ظروف وفى منطقة لا تلائمه بينما هى تلائم الطرف

الآخر وكان غزو البلاد يرمى إلى ارغام العدو على قبول خـــوض المعركـــة فـــى المكان والزمان المحددين [٢٢] .

وخلال التاريخ كله نجد أن الأقتراب المباشر كان هو الأمـــر الطبيعـــى وأن الأقتراب غير المباشر المحقق للغرض كان هو الاستثناء وأن القادة كانوا يفضلـــون النوع الثانى فى معظم الأحيان كآخر أجراء فى جعبتهم وليـــس فـــى الإســـتراتيجية الابتدائية وقد كان إرباك تفكير العدو ومواقعه هو المعيار الحقيقي لقيمة اقتراب غير مباشر [٢٣] .

وقد كانت إستراتيجية القرون الوسطى تعتمد على جيوش الإقطاع التي كانت فى أساسها جيوش خيالة غير أنه لم تكن لمعظم حروب القـــرون الوســـطى نتـــائج حاسمة لسببين أولهما ان التطوير فى التحصينات قد سبق تطور الأســـــلحة وبذلـــك أصبحت الأرجحية للدفاع وثانيهما أن الجيوش لم تكن قد نظمت بعد فـــى وحـــدات مستديمة ذات كفاية ذايتة بل كانت تتحرك وتقاتل عادة كوحدة واحدة [٢٤] .

وبحلول عام ١٧٩١م ، بدأت فترة جيوش القوميات بظهور الجيش الفرنســـي الذي نبع من الثورة الفرنسية وقد كان أول جيش وطني أوروبي يتبـــع اســـتراتيجية جديدة تعتمد على خفة الحركة والمرونة لذلك أمن نابليون بالامكانات الكافيـــة فـــى التنظيم الجديد للجيش فى فرقة منفصلة تتمتع كل منها بكفاية ذاتية . كما قدم نـــابليون فكرة الحاجز الإستراتيجي لاستراتيجية العمل غير المباشر وذلك بأن يكتسب موقعـــا طبيعيا فى مؤخرة العدو مشكلا حاجزا استراتيجيا فعالا و التى كانت الـــهدف الاول لمناوراته الفتاكة ضد مؤخرة العدو [٢٥] .

أما اساليب قتال جيوش الاقطاع تمثلت فى الهجوم الخاطف بالفرسان . وقـــد احدثت الثورة الفرنسية تغيرا اساسيا فى أساليب القتال اعتمد على زيادة معدل سرعة التقدم فى الهجوم عما كان سائدا آنذاك وقد قسم الجيش الى وحدات ذات كفاية ذاتيـــة

يمكنها ان تتعاون مع بعضها لتحقيق هدف واحد عندما تعمل منفصلة[٢٦].

وقبل عهد محمد على لم تكن هناك استراتيجية مصرية بل كانت هناك أساليب قتال عتيقة اذا كان المماليك واتباعهم يشكلون جيشا جميعه من الفرسان حتى اذا خرجو للحرب لم يتبعوا أساليب معينه بل اعتمدوا على الكر والفر السريع وعلى النزال الفردى [٢٧] .

كان محمد على قد اعجب بفنون الحرب الاوربية أثناء قتاله ضد الفرنسيين فى مصر . فلما استتب له الامر فى ولاية مصر عام ١٨٠٥م عقد العزم على ادخال هذه الفنون الحربية فى الجيش المصرى . وبالقضاء على المماليك اصبحت الفرصة مواتية لتنظيم الجيش على النسق الاوروبى [٢٨] .

محمد على والنظام الجديد

لم يكن تأليف " النظام الجديد " بالآمر الحين ، فقد صادف محمد على فى طريقة صعابا وعقابا لا تقل عما صادفه السلطان العثمانى سليم الثالث ، عندما أراد إدخال " النظام " فى بلادة ، إذ انضم العلماء إلى جماعة الانكشارية فى معارضة هذه " البدعة "و أرغموا " النظام " على الانسحاب إلى آسيا الصغرة فى عام ١٨٠٦، وكذلك الحال فى مصر اذ انضم العلماء الى جماعة الألبانيين ، وعارضوا محمد على فى محاولاتة الأولى فى أغسطس ١٨١٥، رغبة فى القضاء على "بدعة النظام الجديد " ، وسارو يرتدون الحديث الشريف ، " كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلاله ، وكل ضلاله فى النار " ، ولم يقف الأمر عند هذا الحد ، بل انهم تأمروا حتى على حياته ، وقد ذكر الشيخ الجبرتى كثيراً من أخبار تلك المؤامرات ، فى حوادث شهر شعبان ١٢٣٠ (٩يوليو – ٦ اغسطس ١٨١٥) ، ورأى الباشا فى مثل هذه الظروف ان يصطنع الحذر والأناة فى معالجة الموقف ، فاخذ ينتحل المعاذير لتفريق الجند فى أنحاء مصر المختلفة ، او لإرسالهم على صورة نجدات أو إمدادات

لجيوشه فى بلاد العرب ، وظل الباشا يجرى فى سياسته على هذا السنن ، حتى احس بأن سلطانه فى مصر قد توطدت دعائمه ، وأن صيته قد ذاع فى أرجاء العالم الاسلامى ، بسبب انتصاره على الوهابيين واسترداد مكة والمدينة من أيديهم ، وعندئذ رأى ان الفرصة أصبحت مواتية للأقدام على محاولته الثانية ، وكان ذلك حوالى عام ١٨١٩ ، فبادر بإرسال عدد من الرقيق السودأى " العبيد " الى فرشوط ، لتدريبهم تحت إشراف ابراهيم أغا أحد " العصاة " اللذين لجئوا الى مصر من الآستانة ، ولم يلبث الباشا ان وجد الحاجة ماسة إلى تأليف هيئة من الضباط المدربين على الاسلوب الحديث لتنظيم الجيش الجديد الذى اعتزم إنشاءه ، كما دعت الضرورة الى اختيار مدربين يقومون بتعليم الجنود(٢٩) .

وكان اختيار أولئك الضباط والمدربين او المعلمين مثار صعوبات جمة ، لان الباشا لم يشاء ان يستقدمهم من تركية حتى لايثير شبهات الباب العالى من ناحية ، ولان الجيش العثمانى إذ ذاك لم يكن فى حال تسمح بإرسال المدربين اللازمين من ناحية أخرى ، لذلك رأى الباشا ان يتجه صوب اوربا حيث وجد ضالته ، إذ أن عدداً كبيراً من الضباط الفرنسيين خاصة باتوا بغير عمل بعد ان وقفت رحى الحروب النابليونية ، وساروا يتوقون الى الخدمة فى بلاد اخرى، سعياً وراء الرزق وخوفاً مما قد يصيبهم من الأذى فى عهد ملكية البربون الراجعية ، فقر راى الباشا على ان يستخدم منهم جماعة فى جيشة الجديد ، ولاسيما انه كان قبل ذلك قد ألحق ضابطاً فرنسياً يدعى فاسيير Vassiere بخدمة ابراهيم باشا فى أثناء حروبه مع الوهابيين ، كما راى ان يستخدم بعض الإيطاليين والأسبان والبرتغاليين ، وبذلك اجتمعت لدى محمد على نخبة طيبة ، كان من بينهم " شاتى " Chatis و " وسيفان" Sevin ، و " داراجون " Daragon و" مارى " Mari، ويعرف أيضاً باسم " بكير أغا " ، ثم سيف Seve المشهور بأسم " سليمان الفرنساوى " وهو أقدرهم جميعاً (٣٠) .

وبرغم انه لم يكن هناك اوامر صريحة بعدم تجنيد المصريين ضمن الجيش

العثمانى وبرغم انه كان من سلطة الولاة فى كل ولايات الامبراطورية العثمانية تجنيد قوات " باشبوزق " إلا انه لم يحدث أن قام أى من الولاه على مصر بتجنيد مصريين حتى فى القوات غير النظامية(٣١).

وفى اول الأمر عندما فكر محمد على فى إنشاء جيش جديد لم يقرر تجنيد المصريين مثله مثل من سبقه من الولاه . بل نراه يبدأ أولا بمحاولة إعادة تنظيم قوات الجيش القديم .وعندما فشل ، فكر فى إستخدام عبيد من السودان . وأخيرا عندما لم يجد فى استخدام هؤلاء العبيد من يحقق غرضه ،إذ أن معظمهم كان يصاب بالأمراض بل ويتوفاة الله ، لم يجد أمامه سوى الاستعانه بالمصدر الطبيعى بل والمستمر ألا وهو الشعب المصرى (٣٢).

بدأت المحاولة الأولى لمحمد على لإنشاء الجيش الجديد بعد عودته من الجولة الاولى فى الحرب الوهابية عام ١٨١٥ . فلقد أمر محمد على جميع الجنود أن يخرجوا الى ميادين التدريب قبيل فجر يوم ٢ اغسطس ١٨١٥ مثل الطرق الأوربية ، للتدريب الى ما قبل الظهر الا أن الجنود رجعوا الى المدينة فى مظاهرة تحولت الى ثورة نهبوا فيها المحلات وعمت الفوضى القاهرة ، مما إضطر محمد على الى إيقاف تلك المحاولة وتعويض المتضررين من أحداث الإضرابات (٣٣).

لم ييأس محمد على مما حدث بل تحايل على ذلك ، وقد زاد اقتناعه بضرورة التخلص من عناصر جيشه القديم . فقام بتشتيت وحداتهم بعيداً عن القاهرة حتى يتجنب تمردهم او اثارتهم للفتن . فقام بالتدريج باخراج الجنود مع ضباطهم الى شمال الدلتا وجهة البحيرة والثغور . كما انه استمر فى إرسال الامدادات للقوات فى الجزيرة العربية ، كما انه ارسل حملة لفتح السودان . وكان من بين أهدافه من فتح السودان استجلاب عبيد لتكوين الجيش الحديث(٣٤). وذلك لان محمد على قد استقر راية على عدم اختيار الجنود فى الجيش الجديد من الأتراك أو الأرنؤود . كما انه

كان لا يميل الى المجازفة باخذهم من المصريين [٣٥].

وبرغم الجهود التى بذلت للعناية بالمجندين السودانيين الذين بلغ عددهم ثلاثون الفاً ، الا أن هذه الجهود وتلك العناية لم تستطيع الإبقاء على حياتهم . فلقد قدمت لهم خدمة صحية تحت إشراف الطبيب " دوساب "وكانوا يطعمون بالمصل الواقى من الأمراض الوبائية عند وصولهم الى المعسكر فى أسوان كما أعدلهم مستشفى للعناية بمرضاهم ، وبرغم هذا كله انتابتهم الامراض وتلقفهم الموت بكثرة أزعجت محمد على [٣٦].

وبرغم ما ذكر من رغبة محمد على من التخلص من الجيش القديم إلا أنه فى الواقع كان يعمل على التخلص من العناصر التى اعتادت على التمرد والفوضى فقط . ولكنه فى نفس الوقت ظل يحتفظ بقوات غير نظامية بل زاد من حجمها الى أن وصل تعداد القوات غير النظامية فى عام ١٨٣٩ الى ٤١٦٧٨ جندى ، ما بين فرسان ومشاة ومدفعية [٣٧].

وليس أدل على بعد نظر محمد على وثاقب رأية . من أنه بعد أن خرج ظافرا من حربه فى الجزيرة العربية ، أوتى من الشجاعة الأدبية وسعة الفكر ما جعله يقدم على تحطيم آلته الحربية القديمة ليستبدل بها آله أخرى من نوع جديد [٣٨] .

كان لابد من تنظيم الجيش على الأنظمة الحديثة من معلمين يتولون تدريب الجنود على فنون القتال الحديثة فاستدعى محمد على الاخصائيين والعسكريين من الفرنسيين والايطاليين و النمسويين لتنظيم نواه جيش من الطراز الاول . ولاشك أن تشكيل الجيش على تلك الصورة يستدعى بناء الثكنات وتشييد المدارس العسكرية لتخريج الضباط وإقامة المستشفيات للمرضى وتأسيس المصانع لعمل الملابس والمهمات وأدوات التسليح والذخيرة ، فأرسل فريقاً من الشباب الأتراك والمصريين الى أوربا لتلقى علوم الحرب الحديثة فى مدارسها كما انه استجلب الى مصر

مجموعة من الضباط والمدربين الأوربيين كان من بينهم الكابتن سيف أحد ضباط هيئة ياوران المارشال ناى[٣٩] . ولم يجد محمد على أوفق من " سيف " (*) ليشغل منصب المعلم الرسمي للنظام الجديد يعاونه " دوميرج " و " كادو " و " كيسون " و " مارى " أو " بكير أغا " ولم يكون هؤلاء جميعاً بما فيهم " سيف " نفسه سوى "تعليمجية " [٤٠].

وأتجه محمد على إلى الفرنسيين للاستعانة بهم في تزويده بالضباط اللازمين لتدريب جيشه الجديد . فوفد إلى مصر ضباط عديدون ، أقدرهم وأعظمهم شأناً الكولونيل سيف (سليمان الفرنساوى فيما بعد) الذي يعتبر بحق مؤسس جيش مصر الحديث [٤١].

وقد خشي محمد على ، من أثاره شكوك تركية ، فبعث بالجنرال سيف إلى أسوان في أكتوبر ١٩٢١ لبعدها عن القاهرة ومؤثراتها من ناحية وقربها من السودان ذلك القطر الذي ينتظر أن يكون أهم مراكز التجنيد للجيش الجديد من ناحية أخرى[٤٢]. وزوده بألف من مما ليكة ليتولى تدريبهم هناك على النظم الحربية الحديثة بعيداً عن أعين الباب العالي ورجالة .وقد خضع هؤلاء للنظام الجديد لأنهم كانوا ملكاً خاصاً لمحمد على . ولكنة عندما حاول تطبيقه على المماليك الآخرين ثاروا ضده ، ولم يستقر لهم حال آلا بعد أن وعدهم محمد على بعدم التعرض لنظمهم الحربية التي نشأوا عليها [٤٣].

وقد لقي " سيف " في تعليم هؤلاء الضباط وتدريبهم متاعب كثيرة ، ذكرها " مانجان " وغيرة من المؤرخين ، كما ذكرها " تيودور دلسبسى "

(*) جوزيف نثليم سيف Joseph Antheleme Seve وهو من مدينة ليون، انتظم فى سلك المدفعية بالبحرية الفرنسية واشترك فى معركة الطرف الأخر فى أكتوبر ١٨٠٥ والتحق بعد ذلك بالجيش الفرنسى فى ايطاليا عام ١٨٠٧ ثم اشترك فى حرب نابليون مع النمسا عام ١٨٠٩.

Theodore de lesseps شقيق فرد نند دلسبس الأكبر ، وكان قد زار الوجه القبلي في ذلك الحين ، قال " لقد رأى سيف حياته تتعرض للخطر عدة مرات ، كما شاهد جهوده وهى قاب قوسين أو أدنى من الفشل، فكثيراً ما أصدر الأمر بإطلاق النار فإذا به يسمع صوت الرصاص يدوى على مقربة منة ، ولكنة استطاع بفضل جنانة الثابت أن يؤدى الواجب الذي نيط به أداء موفقاً " على أن " سيف " كان يلقى كل تأييد ومعا ضده من محمد على باشا وكبار رجال الدولة، أمثال " محمد بك لاظ أو غلى " وزير الداخلية ثم الحربية ، وعثمان نور الدين الذي نقل إلى التركية القواعد العسكرية الفرنسية ، التي صارت أساساً لتعليم الضباط الجدد(٤٤). ومن ثم فكر محمد على في استخدام الجنود السود في الجيش ، وكانت هذه الفكرة من الدوافع الأساسية لفتح السودان (٤٥). ونتيجة لحركة التوسع في السودان ، أن تدفقت أعداد كبيرة من الزنوج على أسوان في جماعات ضخمة ، حيث أقيمت لهم المعسكرات ، واتخذت الوسائل الطبية اللازمة لوقايتهم . ولكنهم رغم ذلك قد خيبوا الآمال التي عقدها عليهم ، فمع كونهم على جانب عظيم من الشجاعة والاستعداد لتقبل النظام الجديد ، وخضوعهم التام للنظام والتدريب العسكري ، فان طبيعتهم لم تستطع مقاومة المرض مهما كان تافها . ولهذا كانوا يموتون بالعشرات . فاضطر أمام هذه النتيجة السيئة إلى الإلتجاء لتجنيد الفلاحين المصريين في الجيش الجديد (٤٦). ولقد صادفته عقبات جمة في سبيل تحقيق هذا الغرض ، منها أن المصريين لم يستخدموا للدفاع عن أراضيهم منذ عهد الفراعنة ، ولهذا لجأ البعض إلى تشوية أجسادهم هربا من الخدمة . فأضطر محمد على إلى قبول المشوهين بالجيش وإسناد أعمال الحفر ، من الخطوط الحديدية إليهم ليكونوا عبرة لغيرهم . ولشدة كراهية الفلاحين للجندية كانت تلجأ الحكومة ألي أخذهم بالقوة مكبلين بالحديد ، ولهذا كثرت حوادث الفرار من الجندية في السنوات الأولى من استخدامهم في الجيش . وقد سلك والى مصر مختلف الطرق لترغيب الفلاحين في الجندية عن طريق الوعاظ ورجال الدين

والمرتبات [٤٧].

كما كان للطبقة الأرستقراطية التركية دخل كبير فيما لقيه محمد على باشا من صعاب وعقاب ، لان أفراد هذه الطبقة لم يكفهم أن يرفضوا انخراط أبنائهم في سلك الجندية ، بل أرادوا كذلك أن يحولوا دون تجنيد المصريين ، وحجتهم في ذلك أن الجندية مهنة نبيلة يحط من قدرها أن تصبح في متناول " الفلاحين" كما زعموا أن وضع السلاح في أيدى " الفلاحين " المغلوبين إنما هو تسليمهم الإداة إلتى يطردون بها " العثماني " ولكن محمد على باشا رأى أن يمضى في سبيله قدما غير عابئ بمثل تلك المزاعم والآراء فأقبل على تجنيد المصريين أيما إقبال ، ونجحت التجربة نجاحاً لم يكن ثم من يتوقعة ، وسرعان ما ألف " الفلاحون " حياتهم الجديدة واصبحوا يرون من دواعي فخرهم أن يعتبروا أنفسهم من " جند محمد على " وهكذا ظل " العبيد " و " الفلاحون " يفدون على معسكر أسوان [٤٨] .

وقد وجد الجنرال سيف في بادئ الأمر صعوبات جمة أقامها هؤلاء المماليك في وجهة ، لأنهم جبلوا على عدم الخضوع لنظم عسكرية دقيقة . فحاولوا اغتياله ، ولولا شجاعته ومقدرته ، وحسن سياسته ، لما نجح في مهمته ,حتى أنه أضطر إلى اعتناق الاسلام تسهيلا لهذه المهمة ونظراً لشدة الحرارة بأسوان وبعدها عن العاصمة ، وصعوبة المواصلات بينها وبين القاهرة ، وتعرض معظم الجنود للمرض[٤٩] . فقد أمر محمد على فى أوائل عام ١٨٢٣ أن ينتقل الجند إلى مكان قريب من القاهرة على أن يتم هذا الأنتقال على عدة مراحل .. لذلك أنتقل المعسكر من أسوان وأستقر فترة إثر فترة فى إسنا و أخميم ثم فى أبى تيج ، حيث زارهم محمد بك لاظ أو غلى ناظر الحربية وقام بالتفتيش عليهم [٥٠]. ثم أنتقل إلى بنى عدى قرب منفلوط [٥١].

وأسند محمد على مهمة الأشراف على القوة الجديد ة إلى أبنة إبراهيم الذى

لم يجد غضاضة فى أن ينضم إلى صفوف الذين يتم تدريبهم كواحد منهم . وكان برنامج التعليم الذى وضعه سيف يستغرق ثلاث سنوات [٥٢].

وفى سنتى ١٨٢١- ١٨٢٢ أنشأ محمد على ديوان الجهادية للنظر فى أمور الجيش والإشراف على تدريبه وتزويده بالأسلحة والمهمات وبناء التكنات العسكرية. كما أستعان محمد على بالبعثة الفرنسية برياسة البارون بوابيه Boyer لتنظيم الجيش المصرى على النمط الفرنسى .ومعظم رجال البعثة كانوا ممن خدموا تحت إمرة نابليون . كما أستخدم بعثة عسكرية بولندية من ضباط الجيش البولندى بعد استيلاء روسيا على بولندا بمقتضى قرارات مؤتمر فينا سنة ١٨١٥ فى تنظيم الجيش وتدريبه [٥٣].

وفى يناير عام ١٨٢٣ ، استطاع " سيف " أن يعد ستة الآيات من الجند المشاة طبقاً للتعاليم والأنظمة المعمول بها فى فرنسا منذ صدور قانون جوفيون سان سير Gouvion Cyr فى ٢٣ أكتوبر ١٨٢٠ [٥٤]. وأصبح المماليك الذين تدربوا فى أسوان على النظام الجديد ضباطاً لهذه الآليات السنة الأولى [٥٥].

وفى ديسمبر ١٨٢٣ ، زار محمد على معسكر المدرسة الحربية . فى بنى عدى قرب منفلوط ، وكان يصحبه فى هذه الزيارة كل من " دروفتى " القنصل الفرنسى "وصولت " القنصل الإنجليزي وقام الجند بمناورات حازت إعجاب الجميع وبعد العرض شكل كل آلاى مربعاً وقف وسطه الضباط وتسلم كل آلاى علمه الخاص ، وقد وصف فولابيل Vaulabelle حفل تسليم الأعلام وحلف اليمين ، وكيف قرأ الأئمة – المشايخ آيات من الذكر الحكيم وكيف نحرت الذبائح ، وأنتهى الحفل بإطلاق المدافع ، وقد سر محمد على مما رأى ، وعقد النية على أن يضع هذه الآليات الجديدة موضع التجربة[٥٦]، فسافر الألاى الأول صوب أسوان فى طريقة

إلى سنار وكردفان فى ٥ يناير ١٨٢٤ ، وسار الثانى إلى القصير للإبحار منها إلى جدة ، أما سائر الآلايات فغادرت مقرها بعد قليل إلى المورة ، وفى جميع هذه الميادين برهن النظام الجديد على كفاية ممتازة (٥٧).

وكان الجيش النظامى فى عام ١٨٢٤يتألف من الألايات الستة ، يشتمل كل منهما على خمس أورط واحدة منهما للاساس.. ولما كانت الاورطة تتألف من ٨٠٠ جندي فقد تكونت قوة مؤلفة من ٢٤٠٠٠ جندي وتسلم كل آلاى علمه الخاص ورقمة الذى يتميز به (٥٨) . أما غير النظاميين فكانوا حوالي عشرة ألاف ، وزع أكثرهم بين بلاد العرب والنوبة وسنار و الكردفان هذا عدا الفرسان والمدفعية ، وقد بلغ عدد الفرسان نحو ثمانية آلاف أغلبهم من الدلاة و التركمان ، وكانوا مقسمين" زمراً " كل" زمرة" مؤلفة من خمسمائة فارس ، بقيادة " بيك "يلتحق بخدمة الباشا مدة معينة، وكانوا لا يعرفون النظام ولا يربط بينهم سوى الطمع فى الغنائم والأسلاب ، وفضلا عن ذلك فقد كان لكل كبير فى الدولة جماعة من فرسان المماليك البيض, بلغ عددهم ١٠٦١٠ فى عام ١٨٢٥، وأما المدفعية فكانت تتألف من ١٢٠٠ عثمانى ، يستخدمون مدافع ميدان أو حصار اشتريت من تركيا وفرنسا واسبانيا . وفى عام ١٨١٥ حاول احد الضباط الفرنسيين يدعى " جوثاردى فينور Gothard de veneur " ، إصلاح المدفعية المصرية بابتكار نوع جديد من المدافع ، ولكنه توفى قبل أن يضع اختراعه موضع التجربة ، وفى مارس ١٨٢٢، أى بعد سبع سنوات قام بارون سويدى يدعى "ويترشيت Witterschett" بتجربة أخرى ولكنه لم يوفق ، ولعله مما يجدد ذكره أن محمد على باشا صنع بعض مدافعة الاولى فى المصانع التى أنشأها وأحضر لها مهرة الصناع من أوربا, وكان أهم هذه المصانع فى القلعة،(٥٩) وقد وصفها" مانجان " بقوله "إن أقسامها الواسعة كانت تشغل حيزاً عظيما من القلعة ، يمتد من قصر صلاح الدين القديم إلى باب الإنكشارية الذى يطل على ميدان الرميلة ، وكان يصنع فى معمل صب المدافع فى كل شهر من ثلاثة الى أربعه مدافع من عيار أربعه وثمانيه أرطال ، وكانت

تصب فيه أحيانا مدافع الهاون ذات الثمانى بوصات ، ومدافع من هذا النـــوع يبلـغ قطرها أربعاً وعشرين بوصة "[٦٠].

ومنذ عام ١٨٢٤ كان بالقلعة إلى جانب معمل صب المدافع معمل آخر للبـارود، وثالث للأسلحة ، وكان معمل صب المدافع تحت إشراف فرنســى يدعــى جونــون Gonon كانت تعوزه الخبرة والحكمة ، ولم يكن ما ينتجه معمله من النوع الجيــد ، ولهذا لم يستطع أن يحوز رضاء محمد على باشا ، أما معمل البارود فكان يشــرف عليه فرنسى آخر هو " قسطي coste " رئيس مهندسى الوالى، وإليه يرجع الفضـل فى إعادة إنشاء معمل البارود القديم ، الذى أسسه الكيميائيون من علمـــاء الحملــة الفرنسية قبل ذلك بحوالى ربع قرن فى جزيرة الروضة قبالة مصر القديمــة . وأمــا معمل الأسلحة والبنادق فقد أسس فى عام ١٨٢٣ بفضل جهود فرنسى يدعى جيلمان guillemain "لم يلبث ن خلفة إيطالى يدعى " فرانجينى frangini " قضــى المعمل تحت إشرافه نحو سنتين ، قبل أن يتم صنع بندقية واحدة ، رغم مانكبده محمد على باشا من نفقات طائلة ، ولهذا ظل يشترى بنادق الجيش من الخارج ، وإن لــم تكن من النوع الجيد [٦١].

واحتذى محمد على باشا فى تنظيم هذه الأورط مثال الجيش الفرنسى ولــم يشذ عنه إلا فى وجود ضابط يسار أى " صول قول أغاسى " أرقى من ضابط اليسـار فى الرتبة وأن الذى فوق رتبته مباشرة هو البكباش أى رئيس الاورطة . وكان تشـكيل أركان حرب الآلاى بالكيفية الآتية : " أمير الاى (قائد) ، قائمقام (قائد ثـــان) ، جراح (حكيمباشى) ، مساعده (حكماء) ، بكباشى (قواد أورط) ، ضابط يميـن صاغ قول أغاسى) ، ضابط يسار (صول قول أغاسى) ، كتاب ، إمام"[٦٢] .

وكان عدد قواد الاورط بالآلاى الواحد أربعة لان أورطة الأساس الخامسة كان قائدها برتبة ضابط يمين(صاغ قول أغاسى) وكانت كل أورطة مؤلفة من ثمانية بلوكــات

على الوجه الآتى : " عدد (١) بلوك الجرينادير grenadiers وهؤلاء صفوة الاورطة ، وأطول رجالها قامة . عدد (١) بلوك الرماه volitgeurs وهم أقصر رجال الاورطة قامة ويستخدمون للاستكشاف ، عدد (٦) بلوكات توفكجيةFusiliers و البلوك يتألف من يوزباشى وملازم أول وملازم ثان بالإضافة إلى باشجاويش ، ٤ جاويشية ، ٨ أومباشية ، ٢ أمين بلوك ، ٣ ترومبتجية ، بروجى و ٨٠ جندى." (٦٣)

وكان تعليم الجنود قبل نهاية عام ١٨٢٣ قد تقدم تقدماً كافياً جعل محمد على باشا يرغب فى رؤيتهم وتفقد حالهم واستعراض صفوفهم فدعا فى ديسمبر ١٨٢٣ مسيو دروفتى Drovetti قنصل فرنسا العام ومستر سولت Salt قنصل إنجلترا العام لمرافقته إلى الوجه القبلى لزيارة معسكر بنى عدى واستعراض الجنود المصرية النظامية الجديدة . وهناك عملت مناورات واسعة النطاق أما مهم وضع خططها سيف وقام بتنفيذها إبراهيم باشا فسر الجميع وهنأ القنصلان محمد على باشا. فأنعم على " سليمان بك " الفرنسى برتبة الأميرالاى (٦٤) .

وبعد العودة من هذه الرحلة كتب قنصل فرنسا العام إلى وزير الخارجية الفرنسية بباريس بتاريخ ٩ فبراير ١٨٢٤ ما يأتى : " أن هذا الجيش التام النظام والترتيب على الطريقة الفرنسية يتألف من سودانيين وفلاحين مصريين قوادهم وضباطهم من العثمانيين والمماليك . وقد بلغوا فى دقة المناورات درجة تستوجب الفخار للضباط الفرنسيين الذين علموهم "(٦٥).

وفى عام ١٨٢٤ تم توزيع الآلايات الستة بالكيفية الآتية :

أرسل الآلاى الأول بقيادة الأميرالاى عثمان بك إلى سنار وكوردفان .

أرسل الآلاى الثانى بقيادة الأميرالاى محمد بك لا مداد القوات المصرية فى الحجاز.

أرسلت الآلايات الباقية إلى بلاد اليونان وهى :

الآلاى الثالث بقيادة الأمير آلاى خورشيد بك .

الآلاى الرابع بقيادة الأمير آلاى حسين بك .

الآلاى الخامس بقيادة الأمير آلاى سليم بك .

الآلاى السادس بقيادة الأمير آلاى سليمان بك الفرنساوى (٦٦).

غير أن هذه المعدات وتلك القوات لم تكن كافية فى نظر محمد علـــى باشـــا ، لأن الآلايات لم تلبث أن أرسلت بعد تدريبها إلى السودان والحجاز والمـــورة ، وكـــادت مصر نفسها تخلو من جيش قوى ، يستطيع الدفاع عنها إذا دعت الظروف ، هذا إلى ان القضاء على الجيش الجديد كان أمواً محتملاً ، إذا رأت تركيا او الدول الأوربيـــة الاشتباك مع محمد على باشا ، قبل أن يكون لديه من الجنود ما يسد حاجة الميـدان ، لذلك قر رأى محمد على باشا على أن ينشئ ثلاثة آلايات جديدة على غرار الآلايات الستة السابقة ، فسارع إلى حشد المجندين فى بنى عدى وعهد بتعليمهم الى مـــهندس قديم من نابولى يدعى " شياندى " Chiandi ويعرف باسم " قاسم أغا " وكان الرجل يطمع فى ان ينال من الحظوة لدى الباشا ما ناله سليمان الفرنساوى فهداه التفكير إلى نقل المعسكر من بنى عدى إلى " اثر النبى " جنوبى مصر القديمة ، ثم إلى " القبـــة " ، غير ان قرب المعسكر من أماكن اللهو و التسلية بالقاهرة ، وما عرف عن عـــداء العاصمة لكل جديد فى الجيش ، جعل محمد على باشا يأمر بنقله إلى مكـــان بيـــن " الخانقاه " و " أبى زعبل " عرف باسم " جهاد أباد " وفى معسكر " جهاد أباد " أكملت الآلايات الثلاثة ، السابع والثامن و التاسع ، تدريبها فى أغسطس ١٨٢٥ (٦٧).

البعثة العسكرية الفرنسية

ولما كان رائد محمد على باشا الا يقف عن هذا الحد ، فقد عهد الى المســـيو

" تورنو " Tourmeau أحد تجار الإسكندرية ، بمهمة البحث فى فرنسا عن مدربين لجيشه ، من بين ضباط الجيش الفرنسى الإمبراطورى السابق ، على أن يفضل عند الاختيار أولئك الذين خدموا فى مصر إبان الحملة الفرنسية ، بحيث تتألف البعثة المطلوبة من ضابط واحد برتبة " جنرال" أما سائر أفرادها فيكفى أن يكونوا من الضباط العاديين ، وبناء على هذا التكليف رحل " تورنو" إلى فرنسا فى صيف عام ١٨٢٤ ، واتصل فى باريس بالجماعة التى ظلت تعرف فى فرنسا باسم " المصريين " Les Egyption لسابق خدمة أفرادها فى مصر تحت إمرة نابليون ، وكان من بينهم الجنرال " بليار " Belliard ، الذى أخذ على عاتقه مهمة تأليف البعثة المطلوبة وفق رغبات محمد على باشا ، فاختار لرياستها الجنرال البارون " بوابيه فرنسوا جوزيف" Boyer [٦٨] . فأختار هذا القائد لفيفاً من الضباط الفرنسيين كان معظمهم ممن اشتركوا فى حروب فرنسا تحت قيادة نابليون . نذكر من هؤلاء الضباط الكولونيل جودا قائد الآلاى السابع والعشرين فى حرب البرتغال وكان من أمهر المدربين العسكريين وقومندان الأورطة المشاة " أودلف دى تارلين " الذى منح وسام الشجاعة فى عام ١٨٠٧ . وقومندان السوارى بولان دى تارلين من فرقة الهوسار فى الجيش الأسبانى . والكابتن بو جول والملازم لاديو والطبيب الجراح دوفينول والماركيز ليفرو (ماريشال ده كامب) وكان قد خدم فى الجيش الفرنسى أثناء الحملة المصرية فعرف جيداً طبيعة البلاد المصرية وقد كلفه محمد على باشا القيام بمهام مختلفة كان منها شراء بعض السفن الحربية لمصر [٦٩].

وفى ٦ أكتوبر ١٨٢٤ وافقت الحكومة الفرنسية على طلب محمد على باشا فأرسلت بعثة عسكرية برئاسة اللفتننت جنرال البارون بواييه فرانسوا لتدريب الجيش المصرى وتنظيمه على نسق الجيوش الحديثة ، وقد تألفت البعثة من مجموعة من الضباط الفرنسيين سبق ذكر أسماءهم ، وكان عقد توظفهم فى الجيش المصرى لمدة عشر سنوات ولو أن رئيس البعثة لم يبق فى خدمة محمد على باشا بعد عام ١٨٢٦.

وقد انتدب فى عام ١٨٢٥ ضباط آخرون من الجيش الفرنسى نذكر منهم قومندان الأورطة جان هاراجلى والكابتن بونافنتور دبارون وقومندان الأورطة بيير ماليه وقومندان الأورطة انطوان بيكو والادجونات ماجور بيير بيز والكابتن لويس جان سوى قومندان المدفعية ادوار راى . وفى عام ١٨٢٩ استدعى الضباط : الفومندان جول بلانات وقومندان الأورطة السوارى الفيكونت بونافنتور والماجور مای دشالز هونوريه والكابتن جان بتيه امبرواز وقومندان أورطة سوارى فاران[٧٠].

وصل الجنرال بوابية إلى مصر وكان يحمل لمحمد على باشا خمسمائة بندقية حديثة الصنع هدية من ملك فرنسا فقبلها محمد على بسرور وامتدح الذخيرة الفرنسية كما أثنى على صداقة فرنسا لمصر وللمصريين . وكانت مهمة الجنرال أثناء المدة التى مكثها فى مصر من نوفمبر ١٨٢٤ الى أغسطس ١٨٢٦ قصيرة لم تزد على تنظيم وتدريب التشكيلات الفنية للواءات المنشاة الجديدة وكذلك تنظيم القيادة العليا [٧١] . وسلاح المدفعية وسلاح المهندسين العسكريين [٧٢] .

وأصلح الجنرال بواييه نظام انتخاب ضباط أركان الحرب بتأسيس مدرسة خاصة لهم .

فقد اقترح على محمد على باشا تأسيس مدرسة أركان حرب فى الخانقاه ، يختار طلبتها من بين الضباط الصالحين للقيادة ، وحصل بواييه على موافقه الباشا فى ٢٥ مايو ١٨٢٥ وفتحت المدرسة أبوابها فى ١٥ أكتوبر من العام نفسه فى قرية جهاد أباد ، وكان مديرها الاول الضابط الفرنسى بلانا ، وكان من ضباط المدفعية القدماء فى الجيش الامبراطورى [٧٣].

لقد عهد ألى بواييه وأعضاء بعثته بالقيام على تعليم المجندون الذين جئ بهم إلى معسكر الخانقاه ، وفق الأنظمة الفرنسية الحديثة ، وقد أمكن إعداد الآلايات الثلاثة المطلوبة فى أربعة اشهر مما أثار إعجاب محمد على باشا عندما زار

المعسكر فى مارس ١٨٢٥ ، فقد أقام به خمسة عشر يوما ، شاهد فى إثنائها عرضا عاما ، وحضر مناورات قام بها جنود هذه الآلايات ، وعلق الجنرال بوايية على هذه الزيارة فى رسالة له بتاريخ ٥ مايو ١٨٢٥ فقال : " إن الوالى قد تملكته الدهشة لما رآه من انتظام الحركات ، ونتائج إطلاق النار ، عند التقدم و التقهقر ، وسير طوابير الهجوم ، وفى كلمة موجزة ، أعجب بكل ما استطاعت هذه الآلايات أن تقوم به أمامه ، من حركات عسكرية منوعة ، فى مهارة وبراعة وكان من أثر إعجاب الباشا ، أن دعا إلى المعسكر جميع عظماء القطر ووزرائه ، وبعبارة أوجز كل من يكرهون الجديد ... ".(٧٤)

على أن الجنرال بواييه لم يغب عن باله قط أن يهتم بلباس الجند وأسلحتهم وعتادهم ، فقام قبل كل شئ باختيار الميدان ، ثم تقدم إلى الباشا بطلب الإسراع فى تنظيم المدفعية ، كما كتب إلى وزير الحربية الفرنسية المركيز دى كلير مون – تونير Clermont Tonnere ، يرجو الموافقة على إرسال بعض الضباط لتنظيم المصنع الذى يقوم بصنع مدافع محمد علي باشا وأسلحته ، وكذلك للقيام بتعليم رجال المدفعية المصرية ، وقد وافقت حكومة الملك شارل العاشر علي هذا الطلب ، وفي أغسطس ١٨٢٥ وصل الي الاسكندرية ضابط المدفعية "راي" Rey الذي تمكن من القفز بصناعة المدافع وكذا البارود في مصر (٧٥)

وكان آخر اعمال الجنرال بوايية اشتراكة مع "راي" و" جودان" والاخوين "دي تارليه " في مجلس الجهادية ، الذي شكله محمد علي باشا في عام ١٨٢٥ برياسة عثمان نور الدين ، وكان الغرض من تشكيل ذلك المجلس – وهو عبارة عن لجنة عسكرية – توحيد نظم التعليم والتدريب في الجيش ودراسة النهوض به(٧٦)

الفرسان والنظام الجديد

ولعل أهم ما حدث بعد رحيل الجنرال بوايية عن مصر ، إدخال النظام الجديد

في قوة الفرسان المصرية ، وكان السبب في هذا الاصلاح ، أن إبراهيم باشا أعجب أيما إعجاب بقوة الفرسان الفرنسية وتنظيمها في جيش الجنرال ميزون Maison ابان حرب المورة ، ولم يكد القائد المصري يعود إلى أرض الوطن ، حتي وصف لوالده ما شاهده من نظام تلك القوة وبراعتها ، فقرر محمد على باشا تنظيم قوة الفرسان المصرية ، وعهد بذلك إلى الضابط الفرنسى بولان دى تارليه ، وطلب إليه الباشا في بداية عام ١٨٢٩ تشكيل سبعة آلايات دفعة واحدة لانه كان يعد العدة للحرب السورية الآولي . وقد استعان "دى تارلية في نهاية عام ١٨٢٩ بثلاثة من ضابط السوارى الفرنسيين القدماء وهم (توشبيف) De Toucheboeuf, وّمايدى شال ّ Mey dee chales, ّ بتى petit ثم لحق بهم بعد قليل القومندان نويل فاران Noel Varin ّوكان من ضباط اركان حرب الماريشال " جوفيونّ سان سير ّ القدماء ، وقد أمكن بفضل معاونة هؤلاء جميعاً تنظيم الآلايات السبعة المطلوبة ، على النظام الفرنسى فى عام ١٨٣٠ . (٧٧)

ولما كانت قوة الفرسان الجديدة فى حاجة إلى ضباط ، فقد أسس محمد على باشا فى أبريل ١٨٣١ – عملا برأى سليمان الفرنساوى – مدرسة للفرسان فى الجيزة بسراى مراد بك القديمة . وقد عهد الباشا بإدارة المدرسة إلى " فاران " Varin ، على أن عمل " فاران " كان فى الواقع مقصوراً على الأشراف الفنى ، بينما قام بالأعمال الإدارية مدير مصرى كان حلقة الاتصال بين المدرسة والحكومة(٧٨).

وكان تلاميذ المدرسة فى عهدها الأول من الترك أو المماليك وكانوا نحو المأتين أما المصريون فكانوا يقصرون على تعلم العزف فىالبورى (٧٩). ثم أخذ العنصر المصرى ينمو بها ويزداد . حتى إذا مضت سنوات قليلة أصبح جل تلاميذ المدرسة – كغيرها من المدارس – من المصريين وزال عنها العنصر الأجنبى أو

كاد .[٨٠]

وقد زار المارشال مرمون هذه المدرسة سنة ١٨٣٤ وكان بـها أذ ذاك ٣٦٠ تلميذاً فأعجب بها وكتب عنها فى رحلته ما يلى : " عندما شاهدت هؤلاء الطلبة فـى الميدان يقومون بالمناورات خيل لى أنى امام **طابور** من أرقى الأيات الخيالة عندنا . ولئن كان ينقص المدرسة لتصل إلى درجة **الكمال** بعض دروس فى اللغة والرسـم وغير ذلك ولكن مما لا نزاع فيه أنها من جهة تنظيم فرق الفرسان لا ينقسها شـئ ، فالطلبة يجيدون ركوب الخيل ، والمناورات التى يقومون بها تجـرى بخفـة ودقـة وإحكام ، ونظامهم وهندامهم على أحسن ما يكون ، والروح المعنوية فيهم على مـا يرام ، فهم جنود بكل **معانى** الكلمة ، وحملة الأبواق يؤدون عملهم باتقان "[٨١]

البعثة العسكرية البولونية

بلغت قوة النظام الجديد ، أى جيوش محمد على باشا النظامية ، قبل الحـرب السورية الأولى فى مايو ١٨٣١ ، على حسب تقرير " فافييه " DeF aviers ، احد ضباط الهوسار الفرنسيين ، ٤٢٩٨٤ جندياً منهم ثلاثة وثلاثـون الـف مـن المشاه، ٦٣٨٤ من الفرنسان ، و ٢٤٠٠ من المدفعية ، خرج منهم مع إبراهيم فـى غزو بلاد الشام ستة آلايات من المشاه ، وأربعه من الفرسان ، عدا المدفعية . وأبلى النظام الجديد فى هذه الحرب بلاء حسنا ، إذ أحرز إبراهيم انتصـارات بـاهرة ، سرعان ما تطايرت أنباؤها إلى أوربا ، فكان نجاح النظام الجديد منشأ الأجـراءات التى أتخذت فى باريس لإرسال البعثة العسكرية البولونية إلـى مصـر ، برياسـة الجنرال البولونى " هنرى دمبنسكى " H enri D embinski [٨٢]

وصل الجنرال هنرى دمبنسكى من الإسكندرية وقابل **محمد** على باشا يـوم ٢٠ يولية ١٨٣٣ بقصر رأس التين بالإسكندرية ، وحضر هذه **المقابلته** الدكتـور هـاج

والقومندان " زميوت " ياوردمبنسكى و القنصل الفرنسى بالإسكندرية " ميمو " Mimaut ، وقد طلب محمد على من الجنرال البولونى تنظيم الجيش المصرى ، ومقابلة أبنة إبراهيم باشا فى الشام للاتفاق على ذلك ، حيث قابله فى أطنه يوم ٢٢ سبتمبر ١٨٣٣ (٨٣).

وعندما عاد الجنرال دمبنسكى إلى مصر فى ديسمبر ١٨٣٣ ، بعد مقابلة إبراهيم باشا ، كتب إلى محمد على باشا رسالة طويلة عن مقابلته لإبراهيم باشا ، ثم أعد قائمة بعدد الأعضاء الذين تتألف منهم هيئة أركان الحرب ، وكذلك عدد الضباط و المعلمين فى قوات المشاة والفرسان ، وما يتكلفونه جميعاً من نفقات قدرها بمبلغ ٢٠٩،٦٠٠ فرنك ، وأقترح على الباشا أن يستخدم ضابطين من الجنرالات البولونيين ، ثم قدم مشروعاً مطولاً " لتنظيم الجيش فى مصر والشام " بتاريخ ٢٩ ديسمبر ١٨٣٣ ، وكان أهم ما احتواه المشروع إنشاء هيئة أركان حرب ، وأدخال أصلاحات فنية فى تشكيل آلايات المشاه والفرسان والمدفعية ، وكذلك تقسيم الجيش ستة لواءات ، يشمل كل منها أربعة آلايات من المشاه والفرسان وعدداً من البطاريات (المدفعية) ، وزيادة عدد الجيش النظامى إلى ١٢٠٠٠٠ فى وقت الحرب ، و ٨٤٠٠٠ فى وقت السلم ، وذلك عدا البدو والجنود غير النظاميين .

غير أن هذا المشروع لم يوضع موضع التنفيذ ، بل تضافرت عدة عوامل على تعطيله و إخفاقه ، ولعل أهم تلك العوامل سوء التفاهم بين " دمبنسكى " وإبراهيم باشا ، و إعتقاد إبراهيم أن الجنرال البولونى تعوزه الخبرة العسكرية الكافية ، لإنه لم يبلغ المراتب العليا فى قيادة الجيوش . كما كانت للاعتبارات السياسية كذلك أثر واضح فى أخفاق البعثة البولونية ، ذلك بإن الدولة التى ألحت على محمد على فى قبول الصلح مع السلطان ، و على محمود الثانى ليتفق مع الباشا منعاً للروسيا من بسط سيطرتها على تركيا ، كانت شديدة الحرص على الأ يعكر شئ صفو السلام الذى تم عقده فى كوتاهيا ، والا يحاول محمد علي باشا ازعاج الباب العالي، او

استثارة روسيا حليفتة الجديدة، ولما كان محمد علي يعرف ما بين روسيا وبولنـــدة ، فقد ادرك تمام الادراك – كما صرح بذلك القنصل الفرنسي ميمو – ان و جـــود " دمنبسكى " في خدمته سوف يلفت النظر اليه ، ويثير الشكوك مـــن ناحيـــة نواياه السلمية " ولا سيما بعد ان بات منتظرا ان يصل الي مصر في بدايـــة عـــام ١٨٣٤ القنصل الروسي الجديد " دوهاميل " D uhamel ، وكان يهم الباشا بطبيعة الحـال ان تظل علاقاته وديه مع الروسيا ، ولايريد بسبب وجود البولنديين فـــي مصـــر ، وبسبب "القضية البولندية " ، ان تحدث مشاكل جديدة قد تزيـــد الموقـــف حرجـــا وتعقيدا ، وزاد الطين بلة ان " دمبنسكى " نفسه لم يدع اية فرصـــة تمـــر ، دون ان يبدي عداءه السافر للروسيا ، وعزمه الاكيد علي ان يتخذ من مصر – كمـــا كتـــب القنصل الانجليزي كامبل الي حكومتة في ٢١ يوليه ١٨٣٣ – "نقطة ارتكاز لتاليف جبش بولندي " يستخدم ضد الروسيا [٨٤]

علي ان الجنرال البولوني رغم اصراره علي ترك الخدمة ، ســـارع فـــي ٢ مارس ١٨٣٤ الي تسطير خطاب الي محمد علي باشا قال فيه :" ان جيش جنـــابك العالي في حاجة الي رجل ماهر يستطيع تنفيذ المشروع الذي وضعته لتنظيمه ومـــن الواجب ان يتم ذلك باقصي سرعة ممكنة ، فقد عملتم الشئ الكثـــير حتـــي جمعتـــم الجنود ، ولكنكم لم تفعلوا سوي الشئ اليسير في سبيل تشـــكيل الجيـــش وتنظيمـــه والمحافظة عليه ، وضمان وحدته ، والتاكد من الوسائل التي يستطاع بـــها تغذيتـــه بالرجال ، دون ان يحيق بالبلاد الاذي والخراب ، كما ان جنابكم العالي لم تعملـــوا غير القليل لاعداد القواد الذين يتولون زمامة " ، وظاهر ان دمبنسكى كان يشير في خطابه الي ان الجيش المصري كان مفتقرا الي هيئة اركان حرب منظمة قبل كـــل شئ ، علي ان دمبنسكي لم يطل به المقام في مصر ، فقد بارح الاســـكندرية الـــي مرسيليا في ١٧ ابريل ١٨٣٤ ، وانطوت بذلك صفحة البعثة البولندية[٨٥]

على أنة مهما اختلفت الاراء فى شأن ما احتواه خطاب – دمبنسكى الى محمـد

على باشا ' فلا جدال فى أن الجيش المصرى كان فى حالة تأجر ظاهر منذ انتهت الحرب الشامية الأولى حتى أن سليمان الفرنساوى نفسه كان يعتقد أن استمرار الحال على هذا المنوال لابد أن يؤدى إلى انهيار الجيش فى ثلاث سنوات أو أربع . وكانت أبرز نواحى الضعف فى جيش مصر حاجته الملحة إلى الضباط الآكفاء الممتازين ' هذا إلى أن قوة الجيش العامل لم تكن متناسبة مع عدد سكان البلاد حتى ان الاخصائيين العسكريين كانو يعتقدون انه مهما اشتدت اساليب المشرفين على التجنيد فلن يتيسر على الدوام ملّ الفراغ الذى يحدث فى صفوف الجيش ، ذلك الفراغ الذى كان " ديمبنسكى " يعزوة الى انعدام التنسيق بين الفرق والالايات المختلفة لافتقار الجيش الى هيئة اركان حرب منظمة وهو امر يتحمل الجيش من جرائه خسائر فادحه فى الارواح والعتاد [٨٦] وليس ادل على حاجة الجيش الى الاصلاح فى ذلك الحين من رسالة " دوهاميل " بتاريخ ٩ مايو ١٨٣٤ حيث قال : "ان الجميع فى القاهرة معنيون بالتنظيم الجديد للجيش ، ذلك التنظيم الذى اظهر " ديمبنيكس " ان الحالة تستدعى اجراءه على الفور[٨٧]

<u>النظام الجديد ومازق الحروب المستمرة</u>

كان على محمد على باشا ان يخوض غمار الحرب تلو الاخرى قبل ان يتكون لدية جيش نظامى كامل الاهبة ، اذ ان ذلك لم يتيسر له قبل عام ١٨٢٨ . ولم يكد محمد على يستكمل ، استعدادة العسكرى ، حتى اشتعلت حرب الشام الاولى و الثانية ، مع ما تخللهما من عمليات عسكرية لاخماد الثورات فى بلاد العرب وكريد والسودان ، وبل وفى ارض الشام نفسها ولهذا لم يكن ثم مناص من ان يحدث فى تلك الاثناء ، بين عامى ١٨٢٨ ، ١٨٤٠ تعديل فى النظام الجديد "[٨٨]

وكان استقدام محمد على باشا طائفة اثر طائفة من الضباط والمدربين الاوربيين خطوة فى سبيل هذا التعديل ، كما عني الباشا بهيئة اركان حرب الجيش حيث عمد

فى عام ١٨٣١ الى عثمان نور الدين حيث اسند له رئاسة هذه الهيئة ثم استبدل به فى رياستها ، سليمان بك الفرنساوى الذى رقى فى عام ١٨٣٣ الى رتبة " ميرمران" ثم انعم عليه بالباشوية بعد انتصار قونية .(٨٨)

وفى السنوات التالية زاد عدد المشاة زيادة عظيمة ، بسبب الحاجة اليهم فى سنار وكردفان وبلاد العرب والشام ، وبسبب ما كان بين الباشا والسلطان من نضال شديد وعداء مستحكم الحلقات ، فبينما كان عدد الالايات فى عام ١٨٢٨ اثنى عشر، ارتفع الى ثمانية عشر ، (منها الاى للحرس) فى عام ١٨٣١ ، والى اثنين وعشرين الايا (منها اثنان للحرس) فى عام ١٨٣٣ ، والى واحد وثلاثين ألايا (منها ثلاثة للحرس) ، ثم الى اربعين آلايا (منها اربعة للحرس) فى عام ١٨٤٠ ، وكان عدد " الأورط " يختلف فى هذه الآلايات وكان الالاى الواحد يتألف من ثلاث اورط على الاقل وتتألف " الاورطة " الواحدة من ثمانمائة جندى (٨٩)

وكان من أثر العناية بالجيش فى شتى النواحى ، أن أرتفع عدده من ٢٤,٠٠٠ فى عام ١٨٢٤ ، إلى ٤١,٠٠٠ فى عام ١٨٢٥ و ٨٠,٠٠٠ فى عام ١٨٣٣ و ١٥٠,٠٠٠ فى عام ١٨٣٩ هذا عدا القوة غير النظامية التى زاد عددها من ١٣,٠٠٠ فى عام ١٨٢٨ ، إلى ٣٣,٠٠٠ فى عام ١٨٣٩ .(٩٠)

<u>الإعداد والتدريب :</u>

لم يكن فى مصر عندما تولى محمد على ولايتها أى أفراد على علم بتنظيم الجيوش بل ولا بفنون الحرب وتكتيكاتها الحديثة آنذاك لكى يمكن الاستعانة بهم لتدريب سواء ضباط أو جنود الجيش وكذلك تنظيمه . ولذلك لم يكن أمام محمد على إلا الاستعانة بالخبرة الأجنبية من دول أوربا . وعليه فقد قرر العمل فى اتجاهين فى آن واحد أحدهما هو إرسال بعثات للتعلم فى هذه الدول والثانى هو استخدام خبراء عسكريين يقومون بتدريب الضباط والجنود فى مصر (٩١).

ولقد أرسل محمد على عدد ضخم من البعثات العسكرية فى كل المجالات التخصصية ،إلى كل من إيطاليا وإنجلترا والنمسا وفرنسا التى كان فيه التركيز الاساسى للبعثات. وكانت اولى البعثات للتخصص فى الشؤن الحربية عام ١٨١٣ وكانت ثانى البعثات فى عام١٨١٨ .(٩٢)

بينما كانت البعثة الثالثة فى عام ١٨٢٦ وقد عين محمد على المسيو " جومار " مشرفاً على البعثات المصرية بالخارج . وكانت هذه البعثة مؤلفة من أربعة واربعين شاباً من الأتراك والمصريين وقد اضطر خمسة منهم الى العودة إما لعدم الكفاءة او لاسباب صحيحة . واخذ الطلاب يتوافدون الى فرنسا فى كل عام بعد ذلك حتى بلغ عدد من قدموا الى فرنسا فى الفترة من عام ١٨٢٧ حتى عام ١٨٣٣ نحو ٦٠ طالباً(٩٣). وكانت اعظم البعثات التى اوفدها محمد على الى فرنسا فى عام ١٨٤٤ وبلغ عدد طلابها ٧٠ طالباً وكان من بين هؤلاء الطلبة بعض أبناء وأحفاد محمد على . ولقد قامت فرنسا بإنشاء مدرسة خاصة لطلبة هذه البعثة عرفت باسم المدرسة المصرية بباريس وكانت تحت إشراف وزير الحربية الفرنسى وعين الأميرالاى " بوانسو " ناظراً لها . ولقد كان الغرض من هذه البعثة تخصص أعضائها فى العلوم الحربية ، ولقد ألتحق بها بعد ذلك أعداد أخرى(٩٤) .

ومثلما أهتم محمد على بإرسال البعثات إلى الخارج ، أهتم أيضاً بل وزاد اهتمامه باستجلاب الخبراء العسكريين الأجانب لتدريب وتنظيم الجيش وكذلك الخبراء فى جميع المجالات التى لها علاقة من قريب أو بعيد ببناء الجيش الحديث القوى الذى ينشده . ولقد كان أشهر الخبراء هو المسيو " أنثلم سيف " والذى أشتهر فيما بعد باسم " سليمان باشا الفرنساوى " . وبعد أن بدأت أمور التجنيد والتدريب تنتظم نوعاً ما فكر محمد على فى استقدام بعثة عسكرية فرنسية تقوم بتنظيم الجيش ورفع مستوى التعليم والشئون الأخرى . ولقد ظهر ذلك بوضوح من رسالة لمحمد على إلى ابنة إبراهيم مؤرخة فى ٢٧ ذى القعدة ١٢٣٨ (١٨٢٣م) يقول فيها : لقد

فكرنا فى أستخدم رجل قدير يتولى تنظيم عساكرنا الجهادية[٩٥] ، وفقا للأصول العسكرية المقررة ويكمل النقص فى الأنظمة القائمة الآن ويرفع التعليم والشئون الأخرى على الوجه المطلوب . وقد تحدثنا فى هذا الموضوع إلى صديقنا الخوجة "دروفتى " قنصل فرنسا عندما جاءت مناسبة فكتب جنابة بدروه عن فكرتنا هذه إلى الجنرال الذائع الصيت المعروف بأسم "بوبية " أحد جنرالات " بونابرت " الذى سيصبح بعد رتبة واحد مرشالا ، والذى حضر مع "بونابرت " أكثر حروبه ... وبالفعل تم التعاقد مع الجنرال "بوبية " ومعه مجموعة من الضباط برتب مختلفه للعمل فى الجيش المصرى لمدة عشرة أعوام ؛ ولو أن الجنرال " بوبيه " لم يستمر فى خدمة محمد على إلا مدة قصيرة من نوفمبر ١٨٢٤ إلى أغسطس ١٨٢٦ . ولقد أنتدب فى عام ١٨٢٥ بعض الضباط الآخرين من الجيش الفرنسى [٩٦]. ثم تلى ذلك استمرار الاستعانة بالأجناب ، وكان من أشهر البعثات العسكرية التى استعان بها محمد على ما اشتهرت بالبعثة العسكرية البولندية برئاسة الجنرال " دمبنسكى " السابق الإشارة إليه .

وكما أهتم محمد على بإرسال البعثات إلى الخارج واستجلاب الخبراء و البعثات الأجنبية أهتم أيضاً بإقامة المعسكرات لإقامة وتدريب الجنود وكذلك إقامة المنشآت اللازمة لإتمام العملية التعليمية ألا وهى المدارس العسكرية المختصة لتدريب و تخريج الضباط وصف الضباط ولقد أنشئ أول معسكر للتدريب فى " أسوان " كما سبق القول ثم أنشئ معسكر آخر فى " بنى عدى" . وبعد زيارة محمد على لمعسكر بنى عدى فى نهاية عام ١٨٢٣ كما سبق القول راى أن هذه القرية قد أصبحت غير صالحة لاقامة هذا المعسكر الكبير فيها فقرر محمد على عقب عودته أن ينقل هذا المعسكر ليكون بالقرب منه فى موضع مجاور للقاهرة فنقل المعسكر الى " أثر النبى " بجنوب مصر القديمة قبيل منتصف عام ١٨٢٤ ، إلا أن هذا المكان كان معرضا لأن تغمرة مياه النيل ؛ فنقل مرة أخرى الى منطقة القبة . ثم وجد أن

هذا الموقع أيضا لا يصلح لقربة الشديد من القاهرة إ ذ أن ملاهى المدينة قد تصرف أذهان الضباط و الجنود و تعوقهم عن القيام بأعمالهم . فتم نقل المعسكر إلى منطقة بين " الخانقاة " و "أبى زعبل "وسمى المكان الجديد "جهاد أباد "[٩٧] أى (المدينة الجهاد) .

ولقد أنشئت المدرسة الحربية بأسوان عام ١٨٢٠ ثم انتقلت إلى " أسنا " ثم إلى " أخميم " وبعدها نقلت إلى " المخيلة " (قرب أسيوط) وأخيراً استقرت فى " الخانقاه " عام ١٨٢٥ ولقد سميت فيما بعد بمدرسة الجهادية . وأنشئت مدرسة أركانجرب بقرية " جهاد آباد " فى عام ١٨٢٥ ؛ وأنشئ فى نفس العام مدرسة الموسيقى العسكرية ومدرسة البحرية ومدرسة قصر العينى للتعليم الإعدادى (التجهيزى) وأنشئت مدرسة الطب عام ١٨٢٧ فى " أبى زعبل " كما أنشئت مدرسة الطب البيطرى فى رشيد عام ١٨٢٨ . وأنشئت مدرسة الفرسان (السوارى) بالجيزة فى أبريل ١٨٣١ وأنشئت مدرسة المدفعية فى " طره " فى نفس السنة ؛ وأنشئت مدرسة المشاة (البيادة) فى " الخانقاة " فى عام أنتقلت إلى دمياط فى عام ١٨٣٤ ثم نقلت ثانية إلى " أبى زعبل " فى عام ١٨٤١ . وأنشئت مدرسة المحاسبة فى عام ١٨٣٦ ثم ألغيت بعد عامين . وأنشئت مدرسة المهندسين العسكريين فى عام ١٨٤٤ فى بولاق وكانت أصلاً ملحقة بمدرسة المدفعية بطره .

ولقد تطور بإضطراد حجم القوات فى الجيش الجديد (الجهادية) . فلقد بلغ ستة آلايات مشاة فى عام ١٨٢٤ بقوة أربعة وعشرين الف مقاتل ؛ وبلغ فى عام ١٨٢٨ أثنى عشر آلايا للمشاة وبعض وحدات المدفعية والمهندسين علاوة على المدارس الحربية بقوة إجمالية ٥٥١٤٤ فرد وفى عام ١٨٣١ كان الجيش الجديد يحتوى على خمسة عشر آلايا للمشاة منها آلايا حرس (جارديا) . وثمانية آلايات سوارى بالإضافة إلى وحدات المدفعية والمهندسين بقوة إجمالية ٥٧٢٠٠ فرد . وأرتفع حجم القوات فى عام ١٨٣٣ ليصبح أثنين وعشرين آلاياً للمشاة وثلاثة عشر

آلايا للسوارى وثلاثة آلايات للمدفعية بالإضافة إلى وحدات مهندسين ومدارس الجيش ليصبح العدد الأجمالى ٩١٠٤٨ فرد . بينما أرتفع حجم القوات فى الجيش الجديد فى عام ١٨٣٧ إلى ٣٥ آلياً للمشاة منها آلايين حرس ، وخمسة عشر آلايا للسوارى منها أثنين حرس وثلاثة آلايات مدفعية حرس وثلاثة آلايات مدفعية مشاة وآلايين مدفعية فرسان علاوة على عدد من أورط بلوكات المدفعية إلى وحدات مهندسين ووحدات أخرى بقوة إجمالية ١٢٣٢٢٥ فرد .

تطور الفكر العسكرى خلال حروب محمد على

١-الحرب الوهابية (١٨١١-١٨١٩)

كان التخطيط العلمى المنظم غائبا فى الحرب الوهابية ، ومن ثم كانت ترجع القوات الى مسرح الحرب طبقا للمواقف الطارئة كذلك لم تقدر قوة الوهابيين التقدير الصحيح فضلا عن إغفال طبيعة مسرح الحرب مما أدى الى إلحاق خسائر جسيمة بالقوات المصرية .[٩٨]

ولما كانت طبيعة مسرح الحرب صحراوية جبلية تكثر بها الهضاب والتلال وتتخللها الأودية والدروب والمضايق وتقل بها موارد الإعاشة مما يجعل الأرض فى صالح المدافع كان على قيادة الحملة ان تدرس تأثير طبيعة هذا المسرح على أعمال القتال ولكنها أغفلت ذلك تماما كما إنها لم تستطلع محاور التقدم جيدا فلم تكتشف المتاريس والطوابى التى أقامها الوهابيون على اجناب مضيق الحديدة فزحف الجيش المصري مرتبا الصفوف على ذلك المضيق يمينا ووسطا ويسارا وهاجم الوهابيين الا ان نيران الوهابيين أخذت تحصدهم دون ان تنال نيران المصريين منهم ودار القتال خمسة أيام متتالية أجبرت الحملة فى نهايتها على الارتداد الى ينبع متكبدة خسائر فادحة [٩٩].

ولما وصل المدد الى طوسون غير أساليب القتال متبعا أسلوب الاقتراب

غير المباشر على المستوى التكتيكى فعزل قرى بـــدر جنيـــن والمدينـــة المنـــورة والصفراء وتلك التى على جانبى مضيق الجديدة كما ضيق الخناق على العدو فـــى المضيق حتى سقط فى ايدى الجيش المصرى (١٠٠) .

وعندما سافر محمد على إلى الحجاز أدرك أنه من الخطأ محاربة الوهـــابيين فى البقاع التى تتكاثر بها الهضاب ، فاتبع أساليب الخداع مســـتدرجاً إيـــاهم إلـــى السهول و الوهاد كما أتبع تكتيكاً جديداً إذا أنه بمجرد أن توسط الجيشان الهول تجمع الجيش المصرى على هيئة مربعات وأصلى الجيش الوهابى نـــاراً حاميـــة ردتـــة خاسراً. اما إبراهيم باشا الذى تولى قيادة الحملة الثالثة – التى كانت تضـــم بعـــض وحدات الجيش النظامى الحديث فقد أتبع أساليب حصار القلاع والحصون التى كانت سائدة فى العصور الوسطى عندما حاصر قلعة الرأس التى امتنعت عليه نحو خمســـة شهور وهلك فى حصارها كثير من الجنود(١٠١) .

ثم وضع إبراهيم باشا الهدف الأستراتيجى من الحملة نصب عينيـــه وهـــو الاستيلاً على الدرعيه فأخذ يمهد له بالاستيلاء على بلدتى " عنيزة " و " الشـــقراء " التى أستخدم فيها المدفعية فى حشد ولولا الاعتماد على حشد المدفعية فى معركـــة " الشفراء " لهلك الكثير من الجنود المشاة (١٠٢).

أما خطة حصار الدرعية فقد وضعها إبراهيم باشا بمعاونة الضابط الفرنســـى " فسيير " وبعد أن أحكم حصارها مع إزعاجها المستمر بالقتال قام بالهجوم عليها من أربعة جهات مما أدى إلى سقوطها والاستيلاً على جميع المتاريس والطوابى مما يعد تطوراً فى تكتيكات الحصار (١٠٣) .

٢ – حملة السودان (١٨٢٠ – ١٨٢٢)

كان فتح السودان حرباً قومية بحتة الغاية منها تأليف وحـــدة وادى النيل السياسية والاطمئنان على منابع النيل فلا عجب أن يعد فتـــح الســـودان خـــير

حروب مصر فى عهد محمد على [١٠٤].

لقد أرسل محمد على جيشين لفتح السودان ، الجيش الأول بقيادة ابنة إسماعيل و الجيش الثانى بقيادة صهره محمد بك الدفتر دار لفتح كردفان . بدأت حملة السودان تحركها من القاهرة فى يولية ١٨٢٠ إلى أن احتشدت فى أسوان ثم عبرت الحدود وفتحت بربر وأم درمان وسنار وفى نفس الوقت تمكن جيش محمد الدفتر دار من فتح كردفان بعد معركة دموية مظفرة ببلدة " بارة " شمالى الأبيض " أبريل ١٨٢١ وفى أثناء أقامه الجيش فى سنار أنتشر المرض بين الجند فاضطر إسماعيل إلى طلب المدد من أبية فوصله المدد بقيادة إبراهيم باشا . وصل إسماعيل زحفه على النيل الأزرق فوصل " فاز وغلى " ودانت له فى يناير ١٨٢٢ أم إبراهيم باشا فقد حال مرضة الشديد دون تنفيذ كشف منابع النيل الأبيض فاضطر إلى العودة إلى مصر [١٠٥].

أن الجيش المصرى الذى تحرك لفتح السودان لم يقابل سوى قوات منعزلة وعزلاء الأمن الرماح وما شاكلها تجهل فنون الحرب لذلك لم يلق الجيش مقاومة تذكر إلا فى بلاد الشايقية وفى كردفان وفى مملكة سنار مما لا يدع مجالاً للحكم عليه . وقد كانت الأمراض الوبئيه هى العقبة الكؤود التى اعترضت الجيش المصرى فى فتح السودان فكانت اشد خطرا من القتال وخوض المعارك[١٠٦].

٣ - حرب اليونان (١٨٢١ - ١٨٢٨)

بينما كان محمد على يستكمل تنظيم الجيش الحديث ويوطد أركان الدولة المصرية اذا بالسلطان محمود يدعوة الى حرب جديدة ميدانها البر و البحر و قد اصدر له فرمانا بهذا التكليف ، فلبى محمد على دعوة السلطان العثمانى خوفا من سخطة علية وأملا فى الحصول على الشام مكافأه له [١٠٧].

وعندما بدأ الجيش المصرى قتالة فى شبة جزيرة المورة ، أدرك إبراهيم

باشا من وقائع معركة بودروم البحرية فى سبتمبر ١٨٢٤ بين الأسطولين اليونانى والمصرى ، أن هزيمة اليونان لا تكون على ظهر البحر لذلك أعتمدت استراتيجية مصر فى اليونان على الحرب البرية (١٠٨).

تولى إبراهيم باشا القيادة العليا للجيشين المصرى والعثمانى ورأى أنه لكى يخضع شبه جزيرة المورة لا بد له من الاستيلاء على مدن " ميتون " و " كورون " و " نفارين " فقد أتبع أسلوب الاقتراب غير المباشر إذا أستولى أولاً على جزيرة اسفاختريا ليكمل حلقة الحصار حولها ثم هاجمها واستولى عليها باقترب مباشر فى يونيه ١٨٢٥ (١٠٩).

وباستيلائه على مدن الثلاثة امتلك إبراهيم باشا مفاتيح شبه جزيرة المورة . ثم أتضح أمامه الهدف الاستراتيجى وهو الاستيلاء على " تريبو لتزا " عاصمة المورة لإنهاء العمليات الحربية فاختار إبراهيم باشا الحل الصعب إذ قرر الزحف عليها مجتازاً جبل " تايجنت " وبرغم صعوبة هذا الجبل ومضيقه فقد هزم إبراهيم باشا الثوار و طاردهم ودانت له شبه جزيرة المورة عدا مدينة " نوبلى " التى تركها مضطراً لمساعدة القائد العثمانى رشيد باشا (١١٠).

كما أدرك إبراهيم باشا أن لميسولونجى أهمية فائقة وأن الاستيلاء عليها يؤثر على سير العمليات الحربية فى المورة بأسرها ولكن فى البداية أتبع أسلوب الاقتراب المباشر وهاجمها من اتجاهين فمنى بخسائر فادحة لذلك قرر بعد استطلاع الأرض مع المهندس العسكرى الأيطالى " رومينى " اتباع أسلوب الاقتراب غير المباشر فقرر غلق المسالك المؤدية إلى " ميسولونجى " برا وبحراً والاستيلاء على جزيرتى " دولماس " و " أنتوليكوس " لتحكمهما فى طرق الاقتراب الى ميسولونجى وقد تم له ما آراد كما أستولى على جميع الحصون التى تحمى" ميسولونجى " فسقطت بعد حصار شديد ودخلها إبراهيم باشا فى ٢٣ أبريل عام ١٨٢٦ (١١١).

لقد أثبتت حرب اليونان كفاءة الجيش المصرى الحديث وإستيعابة فنون القتال وكانت وسيلة لظهور شخصية مصر الدولية ولكن كانت خسائر مصر فى اليونان فادحة فقد بلغت القوات التى جردتها لهذه الحرب ٤٢,٠٠٠ مقاتلا خسرت منهم ٣٠,٠٠٠ وفقدت أسطولها الناشئ ولم تنل سوى جزيرة كريت (١١٢).

٤ – حروب الشام

إذا كانت حرب الشام دفاعية هجومية معاً فطموح محمد على إلى فتح سوريا كان بهدف الدفاع عن مصر وعن مركزه فيها كما كان أيضاً بهدف التوسع ، لذلك لم يبدا من أن يؤلف جيشاً قوياً على الطراز الحديث بلغ نحو مائة ألف مقاتل وأن يجدد له المهندس الفرنسى " سيرزى " الأسطول الحربى (١١٣).

وقد أعد محمد على حملة قوية مكونة من ستة آلايات من المشاه وأربعة من الفرسان وأسطولاً عدته خمس سفن كبيرة تتبعها بعض السفن الصغيرة . وفى أكتوبر ١٨٣١ تحرك معظم الجيش براً عن طريق العريش إلى حدود سوريا ونقل الأسطول قيادة الحملة وجزءاً من الجيش والمدافع الضخمة والذخيرة من الإسكندرية إلى يافا (١١٤).

وظهر تطور الفكر العسكرى المصرى خلال سير المعارك فى الشام والأناضول . فقد ضرب الجيش والأسطول المصرى الحصار حول عكا متبعين أساليب الحصار السائدة فصمدت عكا للحصار وبعد انقضاء ثلاثة شهور حشد السلطان العثمانى جيشاً قوياً لرفع الحصار عن عكا وهنا تتضح براعة إبراهيم باشا ومحافظته على الغرض الرئيسى إذ ترك قوة كافية لحصار عكا وتحرك بالجزء الأكبر من الجيش إلى طرابلس لتدمير الجيش العثمانى فى معركة تصادمية غير أن القائد العثمانى أرتد عنها عندما أقترب إبراهيم باشا منها ولكن عندما وصل الجيش المصرى إلى سهل " الزراعة " تقدم الجيش العثمانى لمهاجمته فدارت معركة "

الزراعة " ، فى ١٤ أبريل ١٨٣٢ والتى أتبع فيها إبراهيم باشا أساليب القتال الحديثة إذ هاجم العدو من عدة اتجاهات وقطع خطوط مواصلاته مما أدى إلى انهياره السريع وارتداده إلى مدينة " حماة " لإعادة التنظيم وطلب المدد (١١٥).

بعد أن فرغ إبراهيم باشا من الجيش العثمانى عاد إلى هدفه الرئيسى وشدد الحصار على عكا براً وبحراً مستغلاً عدم قدرة الجيش العثمانى المهزوم على أعادة تنظيمه قبل شهرين ثم حمل على سور المدينة حتى تصدع وفتحت فيه ثغرتان كبيرتان وأخرى صغيرة اقتحمها المصريين يوم ٢٧ مايو ١٨٣٢ ودار القتال حتى المساء ودافعت حامية عكا دفاعاً مجيداً إلى أن ازدادت خسائرها فطلب عبد الله باشا والى عكا التسليم وسلمت المدينة فى مساء ذلك اليوم بعد حصار دام ستة أشهر(١١٦). ثم استغل إبراهيم باشا النجاح الذى أحرزه واستولى على دمشق بعد معركة تصادمية مع الجيش العثمانى (١١٧).

وفى أعقاب سقوط عكا جرد السلطان العثمانى جيشاً من ستين ألف مقاتل احتل نصفه مدينة " حمص " واحتلت بقية الجيش إنطاكية فانعزلت القوتان لكبر المسافة بين البلدين فقرر إبراهيم باشا تدمير قوة حمص ثم التفرغ لسحق بقية الجيش العثمانى (١١٨).

أتبعت القيادة العثمانية خطة دفاعية سلبية فوزعت قوتها فى ثلاث صفوف بينما اتخذت القيادة المصرية جانب المباداة وقررت القيام بهجوم تثبيتى بالمواجهة على الجيش العثمانى مع شن الهجوم الرئيسى بقيادة إبراهيم باشا عن طريق القيام بحركة تطويق واسعة بالفرسان حول ميسرة العثمانيين وفى نفس الوقت وفى نفس الوقت تقوم قوة من المشاه بهجوم مخادع لشغل ميمنة العثمانيين فى صفها الأول والثانى(١١٩) . بينما تقوم قوة منفصلة بمهاجمة الصف الثالث للميمنة المكون من جنود غير نظاميين . وقد طبق إبراهيم باشا أساليب القتال الحديث فى الهجوم . فما

أن هاجمت القوة المنفصلة ميمنة العثمانيين حتى بدأ الهجوم الرئيسى بتطويق الميسرة العثمانية التى تراجعت فهجم المصريون بالمواجهة مما أدى إلى هزيمة الجناح الأيسر العثمانى وتخليه عن مواقعه كما بدأ قلب الجيش العثمانى فى التقهقر فضلاً عن سوء موقف ميمنة ووسطه مما أحرج مركز الجيش العثمانى وما أن حل الظلام حتى أخذ القائد العثمانى يبحث عن وسيلة ينقذ بها نفسه واقتدى به الضباط والجنود وتقدمت القوات المصرية لتستولى على مواقع العثمانيين وتدخل مدينة حمص يوم ٨ يوليه ١٨٣٢ (١٢٠).

وفى معركة بيلان (٣٠ يوليه ١٨٣٢) ، أتبع إبراهيم باشا أساليب القتال الحديثة من التفاف وتطويق وعزل الدفاعات ومهاجمة المؤخرة مع استخدام المدفعية فى حشد فضلاً عن استخدام أسلوب الاقتراب غير المباشر على المستوى التكتيكى إذ أتبع الطريق الصعب لتطويق ميمنة وميسرة العثمانيين فقد تحركت القوات فى طرق وعرة وبرغم ذلك نجحت حركة الميمنة فى إسكات الميسرة العثمانية كما أنزلت المدفعية خسائر فادحة بالعثمانيين استغلتها القوات المصرية وهاجمت ميمنة العدو ووسطه بشدة كما شرعت قوة فى الالتفاف حول ميسرة العثمانيين الذين تقهقروا إلى بيلان فأسرعت قوة مصرية إلى احتلال الطريق المؤدى إلى الاناضول ليحول دون انسحابهم وصبت عليهم نيرانها فلم يتحمل العثمانيون وطأتها ولاذوا بالفرار(١٢١). ثم احتلت القوات المصرية بيلان وطاردت فلول العثمانيين و أسرت الكثير منهم واحتلت الإسكندرونة وتعتبر معركة بيلان بداية النهاية للقوات العثمانية التى ادت هزيمتها إلى فتح الطريق إلى الاناضول وتهديد الدول العثمانية (١٢٢).

وفى معركة نزيب (٢٤ يونية ١٨٣٩) ، استقر رأى القيادة العثمانية على التمسك بمواقعها الحصينة فى " نزيب " وعدم المغامرة بدفع قواتها لمهاجمة الجيش المصرى فى العراء بينما قضت الخطة الهجومية المصرية – لتعذر مهاجمة الدفاعات العثمانية بالمواجهة أو من الاجناب – بالقيام بحركة تطويق واسعة وعميقة

حول المواقع العثمانية ومهاجمتها من الخلف بهدف إجبار العدو على ترك مواقعة الحصينة والقتال فى الأرض المكشوفة . نفذ إبراهيم باشا حركة التطويق ببراعة وظهر خلف مواقع العثمانيين . فأضطر القائد العثمانى إلى إخلاء مواقعه الحصينة فى نزيب وتغيير مواجهة جيشة[١٢٣] وقد نجح إبراهيم باشا بثاقب نظره فى أن يهزا الدفاعات العثمانية باحتلاله تبتين حاكمتين على ميسرة الجيش العثمانى أغفل القائد العثمانى احتلالهما فكانت هذه الحركة مفتاح النصر فى المعركة ثم هاجمت القوات المصرية ميسرة العثمانيين بعد تمهيد قوى بالمدفعية فى مراحل القتال . وقد أتبع إبراهيم باشا أسلوب الضغط المستمر العنيف على العدو إلى أن تزلزلت صفوف الجيش العثمانى أمام الهجمات المصرية ودب الضعف فى خطوطهم فلاذوا بالفرار[١٢٤].

لقد قضت هذه المعركة على قوة الدولة العثمانية الحربية كما كانت أكبر انتصار أحرزه الجيش المصرى[١٢٥] ، وقد أدت هزيمة الجيش العثمانى فى نزيب إلى تسليم قائد الأسطول العثمانى جميع سفنه إلى الحكومة المصرية فى الميناء الغربى بالإسكندرية يوم الرابع عشر من يوليه ١٨٣٩ [١٢٦].

ويمكن بعد استعراض سريع للأحداث ، أن نتبين بوضوح أنه قد حدث تطور فى القدرة الذاتية لمصر فى مجالات متعددة يأتى فى مقدمتها ذلك التطور الإيجابى للبناء العسكرى للقوة البشرية المصرية. والذى واكبه تطور مصاحب فى المجالات الاقتصادية والثقافية و السياسية .

ولما كانت القوة العسكرية هى أدات محمد على التى قر قراره أنها سبيله الأساسى لتحقيق أطماعه ، فأننا نجد أنه ما من عمل قام به لتطوير أى ناحية من نواحى الحياة فى مصر إلا وكان الغرض الأول من هذا التطوير هو زيادة القدرة لقواته العسكرية .

ورغم أن محمد على قد تخطى ما حرص عليه هو ومن سبقوه من حكام مصر من الأجانب عموماً على حرمان الشعب المصرى من أن يكون له أية قدرة حربية . فلقد غامر وقام بتجنيد المصريين ليكونوا جنود جيشه الذى يحقق به أحلامه. إلا أنه حرص على التخلص من الزعامات الشعبية كما حرص أن يكون سلك الضباط مقصوراً على الأتراك والمماليك والأجانب وعلى وجه الخصوص فى الفترة الأولى من تكوين الجيش الجديد وعلى وجه أخص بالنسبة للقادة وكبار الضباط .

ولقد كانت الدول الأوربية تنظر إلى مصر كل من وجهة نظرها ، إلا إنها كلها كانت متفقه فيما بينها أنه يجب أن لا يترك لمصر العنان فى بناء قدرتها العسكرية ، بل من الواجب تحجيم هذه القدرة وإن كان هناك خلاف بين الدول الأوربية ، فإنه خلاف حول ما تسعى كل منها فى الوصول إليه من نفوذ لها فى مصر .

ولقد خاض محمد على فى أيام حكمه ستة حروب منها ثلاثة حروب خاضها بالجيش القديم الأولى ضد حمله فريز والثانية ضد الحركة الوهابية فى الجزيرة العربية والثالثة فتح السودان . وهى تعتبر محاولة جادة لتعظيم القدرة المادية بالإضافة إلى محاولة تعديل الهيكل الأساسى للقوة الحربية بتغيير التنظيم والتدريب علاوة على تغيير نوعية القوة البشرية إذ أن محمد على كان يأمل من بين أماله الكثيرة أن يكون الهيكل الأساسى للجيش الحديث الذى ينوى إنشاءه من السودانيين .

وكانت حروب محمد على الثلاثة الأخيرة بواسطة الجيش الحديث الذى كان قوام جنوده من المصريين . وكانت أولى تلك الحروب الثلاثة أى الحرب الرابعة التى خاضها محمد على هى حرب المورة . وكان أهم ما يميز هذه الحرب هو اشتراك الجندى المصرى فى القتال لأول مرة بعد أن كان قد غاب من ميادينه قروناً

طويلة من الزمان . وكانت بالإضافة إلى كونها بمثابة اختبار للنظام الحربى الحديث، تعتبر أيضاً تطعيماً للجيش المصرى بشكل جديد ، على خوض المعارك .

وكشفت الحرب الخامسة (حرب الشام والأناضول) الأهمية الكبيرة لاستخدام الأساليب الحديثة فى القتال . كما أبرزت الكثير من الصفات العسكرية الدفينة فى الشعب المصرى . وكانت الحرب السادسة (الحرب السورية الثانية) هى آخر الحروب التى خاضها محمد على . ورغم أن تلك الحرب لم تحقق ما كان يرنو إليه محمد على ، بل أنها قد أفقدته قدراً كبيراً مما كان قد حققه من توسيع لنطاق نفوذه ، إلا أنه قد حققت له بعضاً من أطماعه .

الهوامش

١) دكتور محمد محمود السروجى ، " الجيش المصرى فى القرن التاسع عشـــر"، دار المعارف بمصر ١٩٦٧ ، ص ١٥ .

٢) محمد رفعت ، " تاريخ مصر السياسى فى الأزمنة الحديثة " ، القـــاهرة ســنة ١٩٢٦ م ص ص ٦-٧ .

٣) عمر طوسون ، "صفحة من تاريخ مصر فى عـــهد محمـــد علـــى – الجيـــش المصرى البرى والبحرى " ، مطبعة دار الكتب المصرية بالقـــاهرة ١٩٤٠ م ، ص٣ ، نقلا عن

" Histoire De L'Egypte sous Le. Governement De Mohammed –Aly " par M.Fleix Mengin ،Consul be France ،paris ،1823 .

٤) عبد الرحمن زكى ، " محمد على الكبير والجيش المصـــرى " ، وزارة الدفـــاع الوطنى ، القاهرة ١٩٣٩ ، ص٣٠ .

٥) المصدر السابق ، نفس المكان ، انظر كذلك عبد الرحمن الرافعـــى ، " عصـــر محمد على " ، مكتبة النهضة المصرية ، الطبعـــة الثالثـــة ١٩٥١ م ، ص ص ٣٧٢- ٣٧٨ .

٦) وثائق وزارة الدفاع المصرية – وثائق المتحف الحربى بالقلعة ، وثيقة رقم ٢٠، ص ١٩، دفتر رقم ١٦معية تركى ، ٨شوال ١٢٣٨، القاهرة .

٧) محمد فؤاد شكرى وأخرين ، " بناء دولة مصر محمـــد علـــى " ، دار الفكـــر العربى، الطبعة الأولى ١٩٤٨ ، ص ص ١٤٨-١٤٩

٨) وزارة الحربية المصرية ، " تاريخ الحرب " ، الجزء الثانى ، كـــود ١٥-١٧ ، طبعة ١٩٧١ ص٣٣ .

٩) وزارة الحربية المصرية ، " تاريخ الحرب " ، الجزء الثانى ، كـــود ١٥-١٧ ، طبعة ١٩٧١ ص٣٣ – ٣٤.

١٠) وزارة الحربية المصرية ، " تاريخ الحرب " ، الجزء الثانى ، كود ١٥-١٧ ، ص ٣٤.

١١) محمد عبد الحليم ابو غزالة ، " تاريخ فن الحرب " ، كـــود ٦٢/١ ، ص ص ١٥٨-١٥٩ .

١٢) محمد عبد الحليم ابو غزالة ، " تاريخ فن الحرب " ، كود ٦٢/١ ، ص١٦٥ .

١٣) وزارة الحربية المصرية ، " تاريخ الحرب " ، الجزء الثانى ، كود ١٥-١٧ ، ص ٣٥ .

١٤) وزارة الحربية المصرية ، " تاريخ الحرب " ، الجزء الثانى ، كود ١٥-١٧ ، ص ٤٥، انظر كذلك كارل فون كلاوزفيتز ، " فى الحرب" الجزء الاول ، تعريب وتعليق اكرم ديرى ، المقدم الهيثم الأيوبى ، دار الكاتب العربى للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٦٩م ص ص ٧-٢١.

١٥) كارل فون كلاوزفيتز ، " فى الحرب " الجزء الاول ، ص ٢٥.

١٦) وزارة الحربية المصرية ، " تاريخ الحرب " ، الجزء الثانى ، كود ١٥-١٧ ، ص ٤٥ .

١٧) وزارة الحربية المصرية ، " تاريخ الحرب " ، الجزء الثانى ، كود ١٥-١٧ ، ص ٤٥ .

١٨) وزارة الحربية المصرية ، " تاريخ الحرب " ، الجزء الثانى ، كود ١٥-١٧ ، ص ٤٥.

١٩) وزارة الحربية المصرية ، " تاريخ الحرب " ، الجزء الثانى ، كود ١٥-١٧ ، ص ٤٦.

٢٠) وزارة الحربية المصرية ، " تاريخ الحرب " ، الجزء الثانى ، كود ١٥-١٧ ، ص ص ٥٣-٥٤ .

٢١) وزارة الحربية المصرية ، " تاريخ الحرب " ، الجزء الثانى ، كود ١٥-١٧ ، ص ص ٥٤-٥٥.

٢٢) بطرس غالى ، " الاستراتيجية والسياسة الدولية " ، الانجلو المصرية ، القاهرة ١٩٦٧ ، ص ٢٧ .
٢٣) وزارة الحربية المصرية ، " الاستراتيجية " ، المجلد الاول ، طبعة ١٩٦٣ ، ص١٣٤.
٢٤) وزارة الحربية المصرية ، " الاستراتيجية " ، المجلد الاول ، طبعة ١٩٦٣ ، ص١٣٤.
٢٥) عبد الرحمن زكى ، " الحرب عند العرب " ، ص ص ١٥-٥٤.
٢٦) جورج كاستلان ، " تاريخ الجيوش " ، مترجم ، النهضة المضرية ، القاهرة ١٩٥٦ ، ص ٥٤.
٢٧) عبد الرحمن زكى ، " الجيش المصرى فى عهد محمد على باشا الكبير " ، القاهرة ١٩٣٩ ، ص ٩ .
٢٨) محمد فؤاد شكرى وآخران ، " بناء دوله مصر محمد على " دار الفكر العربى، الطبعة الاولى ١٩٤٨ ، ص ٤٧٣.
٢٩) محمد فؤاد شكرى وآخران ، " بناء دوله مصر محمد على " دار الفكر العربى، الطبعة الاولى ١٩٤٨ ، ص ١٤٩.
٣٠) محمد فؤاد شكرى وآخران ، " بناء دوله مصر محمد على " ، ص ص ١٤٩-١٥٠.
٣١) وزارة الدفاع المصرية ، هيئة البحوث العسكرية ، " تطور القوات المسلحة المصرية عبر التاريخ " ، ص ٥٦.
٣٢) المصدر السابق، ص ص ٥٦ – ٥٧ .
٣٣) المصدر السابق ، ص ٥٧ .
٣٤) عبد الرحمن زكى ، " التاريخ الحربى لعصر محمد على الكبير " ، ص ١٥٩.
٣٥) كلوت بك ، " لمحة عامة إلى مصر " ، القاهرة ، مطبعة ابو الهول ، ح٢ ، ص ص ٣٢٠-٣٢١ .

٣٦) عبد الرحمن زكى ، " التاريخ الحربى لعصر محمد على الكبير " ، ص ١٦١.
٣٧) كلوت بك ، " لمحة عامة إلى مصر " ، ص ص ٣٣٥-٣٣٦ .
٣٨) بييركرابيتس ، " ابراهيم باشا " ، ترجمة محمد بدران ، القاهرة ١٩٣٩ ، ص ٤٦ ، انظر كذلك عبد الرحمن الجبرتى ، " عجائب الأثار فى التراجم والأخبار"، ج٤ ، المطبعة الأميرية ببولاق ، حوادث شهر شعبان ١٢٣٠ه (يوليه / أغسطس ١٨١٥) .
٣٩) عبد الرحمن زكى ، " الجيش المصرى فى عهد محمد على باشا الكبير " ، ص ص٣١-٣٢
٤٠) محمد فؤاد شكرى وآخران ، " بناء دوله مصر محمد على" ، ص ١٥١ .
٤١) محمد محمود السروجى ، " الجيش المصرى فى القرن التاسع عشر " ، ص ١٦ .
٤٢) محمد فؤاد شكرى وآخران ، " بناء دوله مصر محمد على" ، ص١٥١ .
٤٣) محمد محمود السروجى ، " الجيش المصرى فى القرن التاسع عشر " ، ص ١٦ .
٤٤) محمد فؤاد شكرى وآخران ، " بناء دوله مصر محمد على" ، ص١٥١ .
٤٥) محمد فؤاد شكرى وآخران ، " بناء دوله مصر محمد على" ، ص١٥١.
٤٦) محمد فؤاد شكرى وآخرين ، " بناء دولة مصر محمد على " ، ص ١٥٢ .
٤٧) محمد محمود السروجى ، " الجيش المصرى فى القرن التاسع عشر " ، ص ص ١٦ –١٧ ، انظر كذلك محمد صبرى ، " تاريخ مصر من محمد على الى العصر الحديث " ، مكتبة مدبولى الطبعة الاولى ١٩٩١ ، ص ٤٤ ، عمر طوسون " صفحة من تاريخ مصر فى عهد محمد على " ، ص ص ٣-٥ .
٤٨) عبد الرحمن زكى ، " الجيش المصرى فى عهد محمد على باشا الكبير " ، ص ٣٢، انظر كذلك عمر طوسون ، صفحة من تاريخ مصر فى عهد محمد على "، ص ٤ .

٤٩) محمد فؤاد شكرى وآخران ، " بناء دولة مصر محمد على " ، ص ١٥٣ .

٥٠) عبد الرحمن زكى ، " الجيش المصرى فى عهد محمد على باشا الكبـــير " ، ص ٣٣ .

٥١) عبد الرحمن زكى ، " الجيش المصرى فى عهد محمد على باشا الكبـــير " ، ص ٣٣ .

٥٢) عبد الرحمن زكى ،" المصدر السابق " ص ٣٤ .

٥٣) محمد محمود السروجى ، المصدر السابق ، ص ١٨ .

٥٤) محمد فؤاد شكرى وآخران ، " بناء دولة مصر محمد على " ، ص ١٥٢ .

٥٥) عمر طوسون ، " صفحة من تاريخ مصر فى عهد محمد على " ، ص ٦ .

٥٦) محمد فؤاد شكرى وآخران،"بناء دولة مصر محمد على "، ص ١٥٣ .

٥٧) عمر طوسون ، " صفحة من تاريخ مصر فى عهد محمد على " ، ص ٦ .

٥٨) عبد الرحمن زكى ، " الجيش المصرى فى عهد محمد على باشا الكبـــير " ، ص ٣٤ .

٥٩) محمد فؤاد شكرى وآخران ، " بناء دولة مصـــر محمـــد علـــى " ، ص ص ١٥٣-١٥٤ .

٦٠) عمر طوسون ، " الجيش المصرى البرى والبحرى " ، مطبعة دار الكتـــاب المصرية ١٩٤٠ ، ص ص ٣ – ٦ نقلا عن

Mengin ،F.Histoire de L'Egypte sous le governement de Mohammed Ali ،paris 1823 .

٦١) محمد فؤاد شكرى وأخران ، "بناء دولة مصر محمد على "، ص ١٥٤ .

٦٢) عبد الرحمن زكى ، " الجيش المصرى فى عهد محمد على باشـــا الكبـــير " ، ص ٣٥ .

٦٣) عبد الرحمن زكى ، " الجيش المصرى فى عهد محمد على باشا الكبـــير " ، ص ص ٣٥ – ٣٦ .

٦٤) المصدر السابق ، ص ٣٦ .

٦٥) المصدر السابق ، نفس المكان .

٦٦) المصدر السابق ، ص ص ٣٦ – ٣٧ .

٦٧) محمد فؤاد شكرى و آخران " بناء دولة مصر محمد علـــى " ، ص ص ١٥٤ – ١٥٥ .

٦٨) محمد فؤاد شكرى ، " بناء دولة مصر محمد على " ، ص ١٥٥ .

٦٩) عبد الرحمن زكى ، " الجيش المصرى فى عهد محمد على باشا الكبـــير " ص ٥٢ .

٧٠) عبد الرحمن زكى ، " الجيش المصرى فى عهد محمد على باشا الكبير "، ص ٥٣ .

٧١) المصدر السابق ، ص ٥٤ .

٧٢) محمد فؤاد شكرى ، " بناء دولة مصر محمد على " ، ص ١٥٨ .

٧٣) المصدر السابق ، ص ١٦٤ .

٧٤) محمد فؤاد شكرى وآخران ، " بناء دولة مصر محمد علـــى " ، ص ص ١٦٢ – ١٦٣ .

٧٥) المصدر السابق ، ص ١٦٣ .

٧٦) المصدر السابق ، ص ص ١٦٤ – ١٦٥ .

٧٧) كلوت بك ، " لمحة عامه الى مصر " ، الجزء الثانى ، تعريب محمد مسعود ، مطبعة ابو الهول ، القاهرة بدون تاريخ ، ص ٣٢٤ .

٧٨) أحمد عزت عبد الكريم ، " تاريخ التعليم فى عصر محمد على " ، القـــاهرة ١٩٣٨ ، ص ص ٣٩٩ – ٤٠٧ .

٧٩) عبد الرحمن زكى " الجيش المصرى فى عهد محمد على باشا الكبير " ، ص ٦٦.

٨٠) عبد الرحمن الرافعى ، " عصر محمد على " ، الطبعة الأولى ١٩٥١ ، مكتبة النهضة المصرية ، ص ٣٨٩ نقلاً عن رحلة المارشال مرمون ، ج ٣ ، ص ٢٨٨ .

٨١) كلوت بك ، " لمحة عامة إلى مصر " ، الجزء الثانى ، تعريب محمد مسعود ، ص ص ٣٢٥ – ٣٢٨ ، أنظر كذلك محمد فؤاد شكرى وآخران ، المصدر السابق ، ص ١٦٨ .

٨٢) محمد فؤاد شكرى وآخرين ، " بناء دولة مصر محمد على " ، ص ص ١٧٠ – ١٧٢ .

٨٣) محمد فؤاد شكرى وآخرين ، " بناء دولة مصر محمد على "، ص ص ١٧٣ – ١٧٤ .

٨٤) محمد فؤاد شكرى , " بعثة عسكرية- بو لونية فى مصر فى عهد محمد علىّ، مجلة كلية الاداب جامعة فؤاد الاول ,العدد الثامن المجلة الاول ، مايو ١٩٤٦ , القاهرة ١٩٤٦

٨٥) المصدر السابق .

٨٦) وثائق وزارة الدفاع المصرية ، وثائق المحفوظات العسكرية ، دفاتر ومحافظ المعية (تركى وعربى) ، وثيقة رقم ١١٧ ، دفتر ٧ ، معية تركى .

٨٧) وثائق المحفوظات العسكرية ، تقرير الكونت جوهلميل Duhamel القنصل العام الروسى بمصر – الذى تولى مهام منصبة فى يناير ١٨٣٢ – الى بوتنيف المندوب الروسى فوق العادة بالقسطنطينية بتاريخ ٩ مايو ١٨٣٤ .

٨٨) المحفوظات العسكرية ، ملف تقرير القناصل خلال حكم محمد على ، تقرير جون بورنج ، ص ص ٦٦ –٦٨ .

٨٩) وزارة الدفاع الوطنى ، المتحف الحربى ، تاريخ الآيـــات المشـــاة ، الطبعـــة الاميرية ببولاق ١٩٤٣ ص ص ١٢-١٧ .

٩٠) وزارة الدفاع الوطنى ، المتحف الحربى ، تاريخ الآيات المشـــاة ، المطبعـــة الأميرية ببولاق ١٩٤٣ ، ص ١٩ .

٩١) وزارة الدفاع ، هيئة البحوث العسكرية ، " تطور القوات المسلحة المصريـــة عبر التاريخ " ، ص ٥٨ .

٩٢) عبد الرحمن زكى : التاريخ الحربيى لعصر محمد علـــى الكبـــير ، ص ص ٣٢٦-٣٢٧ .

٩٣) كلوت بك : مرجع سابق ذكرة ، ص ص ٥١١ - ٥١٢ .

٩٤) عبد الرحمن زكى : التاريخ الحربى لعصر محمد على الكبير ، ص ٣٢٨ .

٩٥) ان لفظ (جهادية) كان يطلق على الوحدات النظامية الجديدة .

٩٦) عبد الرحمن زكى ، التاريخ الحربى لعصر محمد علـــى ، ص ص ٢٥٧ - ٢٦٣ .

٩٧) عبد الرحمن زكى ، التاريخ الحربى لعصر محمد علـــى الكبـــير ، ص ص ٢٦٥ - ٢٦٦ ، ٢٤٦ .

٩٨) دفتر نمرة (١) معية تركى ، الوثيقة رقم ٦٩ بتاريخ ١٩ رجب ١٢٢٦ هـــ - ٩ أغسطس ١٨١١م ، وثائق حرب الحجاز الثانية ، المتحف الحربى بالقلعة .

٩٩) دفتر نمرة (١) معية تركـــى ، الوثيقـــة رقـــم ٨٠ بتـــاريخ ٢٧ ذى الحجـــة ١٢٢٦هـــ - ١٢ يناير ١٨١٢ ، وثائق حرب الحجاز الثانية المتحـــف الحربـــى بالقلعة .

١٠٠) دفتر نمرة (١) معية تركى ، مكاتبة رقم ٧ بتاريخ ٢٧ رمضان ١٢٢٧ هـــ - ٤ أكتوبر ١٨١٢ ، وثائق حرب الحجاز الثانية ، المتحف الحربى بالقلعة .

١٠١) محفظة نمرة (٢) بحر بر ١ ، وثيقة رقم ١٢ بتاريخ ٣ ديســـمبر١٨١٧م ،

وثائق حرب الحجاز الثانية ، المتحف الحربى بالقلعة .

١٠٢) محفظة نمرة (٥) بحر بر ١ "وثيقة رقم ٣٣ بتاريخ ٥ يناير ١٨١٨ ، وثائق حرب الحجاز الثانية ، المتحف الحربى بالقلعة .

١٠٣) محفظ رقم (٦) بحر برا ، وثيقة رقم ١١ بتاريخ ٢٢ نوفمبر ١٨١٨م ، وثائق حرب الحجاز الثانية ، المتحف الحربى بالقلعة .

١٠٤) محمد فؤاد شكرى ، " مصر والسودان – تاريخ وحدة وادى النيل السياسية فى القرن التاسع عشر" ، ص ص٧–٨

١٠٥) عبد الرحمن زكى ، " إبراهيم باشا " ، ص ص ٢١ – ٢٢ .

١٠٦) عبد الرحمن الرافعى " عصر محمد على " ص ١٥٨ .

١٠٧) عبد الرحمن الرافعى ، عصر محمد على " ، ص ١٦٥ .

١٠٨) المصدر السابق ، ص ١٦٦ .

١٠٩) عبد الرحمن زكى " إبراهيم باشا " ، مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٩٤٨ ، ص ٣٤ .

١١٠) المصدر السابق ، ص ٣٥ .

١١١) عبد الرحمن زكى ، " الجيش المصرى فى عهد محمد على " ، ص ٤٦ .

١١٢) المصدر السابق ، ص ٤٧ .

١١٣) كاد لفين دبارو ، " حرب مصر ضد الباب العالى فى سوريا و الأناضول " ، ص ٤١٢ .

١١٤) عبد الرحمن الرافعى ، " عصر محمد على " ، ص ١٩٨ .

١١٥) وزارة الدفاع ، هيئة البحوث العسكرية ، " تطور القوات المسلحة المصرية عبر التاريخ " ، ص ص ٥٧ – ٥٨ .

١١٦) عبد الرحمن الرافعى ، " عصر مجمد على " ، ص ص ١٩٨ – ١٩٩ .

١١٧) محمد فيصل عبد المنعم ، " مصر تحت السلاح " ، ص ٢٧٩ .

١١٨) محمد فيصل عبد المنعم ، " مصر تحت السلاح " ، ص ص ٢٧٩ – ٢٨٠ .

١١٩) محمد فيصل عبد المنعم ، " مصر تحت السلاح " ، ص ٢٨٢ .

١٢٠) وزارة الدفاع ، هيئة البحوث العسكرية ، " تطور القوات المصرية عبر التاريخ " ، ص ٥٩ .

١٢١) وزارة الدفاع ، هيئة البحوث العسكرية ، " تطور القوات المصرية عبر التاريخ " ، ص ٦٠ .

١٢٢) عبد الرحمن الرافعى ، " الجيش المصرى فى عهد محمد على " ، ص ١١٨.

١٢٣) عبد الرحمن زكى ، " الجيش المصرى فى عهد محمد على " ، ص ١٢٩ .

١٢٤) وزارة الدفاع ، هيئة البحوث العسكرية ، " تطور القوات المسلحة المصرية عبر التاريخ " ، ص ص ٦٠ – ٦١ .

١٢٥) عبد الرحمن الرافعى ، " الجيش المصرى فلا عهد محمد على " ، ص ص ٢٢٢ – ٢٢٣ .

١٢٦) عبد الرحمن زكى ، " الجيش المصرى فى عهد محمد على " ، ص ١٣١ .